میکروفیلم ...
۱۳۸۶/۶/۱۸

آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب اربعین. کاغذ سکری. جلد اسقاطی. صفحاتی از اول ... افتاده
مؤلف متن شیخ بهائی (بهاء الدین محمد عاملی) محشی
شارح ... مترجم
تاریخ تحریر ۲۹ ذیحجه ۱۲۴۵ نوع خط نسخ بخط عبدالحسین بن قاسم دربندی تعداد سطر ۱۲
جزء کتب اخبار زبان عربی عدد اوراق ۱۲۴
طول ۲۱/۲ عرض ۱۶ شماره عمومی ۲۵۰۸۲
وقفی / خریداری حسین صاحب دیوانی تاریخ وقف / خریداری ۶ اسفند ۱۳۷۷
ملاحظات

۱۲۸

مال محمد صادق ابن مشهدی علی اکبر
الله ربندی سنه ۱۲۹۹

توکلت علی الله

بسم الله الرّحمن الرّحيم

انّ احسن حديث تحلّى اللّسان بجواهر حقايقه وخير
خبر تجلّى الانسان فى زواهر حدايقه حمد الله سبحانه
على نعمه المسلسلة المتواترة وثناء على مننه المستفيضة
المتكاثرة والصّلوة على من ارسله بالهدى ودين الحقّ
بشيرا ونذيرا واصطفاه بنبوّته من قبل ان يخمّر طينة آدم
تخميرا وآله الرّاسخين على منواله المقتدين به فى افعاله
واقواله دعائم ملّته واساسها وحفظ شريعته وحرّاسها
وسلّم تسليما كثيرا **وبعد** فانّ الفقير الى الله الغنى بهاء الدّين
محمّد العاملى عامله الله بلطفه واحسانه واذاقه حلاوة
غفرانه يقول انّ اعظم المطالب والمفاخر بعد الايمان بالله

من عداهم التّقليد لا الرّجوع الى الحديث فهم لا يحتاجون اليه
ولا ينتفعون به قلّت الاحتياج اليه اعمّ من ان يكون بواسطة
اولا وايضا فالكلّ ينتفعون بالحكم المستنبط منه وان كان المستنبط
بعضهم **تتميم** لو اشتمل الحديث الواحد على احكام وجمل متعدّدة
فلا شبهة فى جواز الاقتصار على نقل البعض بانفراده اذا
لم يكن متعلّقا بالباقى ونقل العلّامة فى نهاية الاصول
الاتّفاق على ذلك كقوله من فرّج عن اخيه كربة من كرب
الدّنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن كان
فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن ستر على اخيه
ستر الله عليه فى الدّنيا والاخرة والله تع فى عون العبد ما كان
العبد فى عون اخيه فهذا حديث واحد ويجوز الاقتصار
على نقل كلّ من الجمل الاربع بانفرادها فيقال قال رسول الله

[illegible]

صلّى الله عليه وآله كذا امّا ما يرتبط بعضه ببعض فلا يجوز
الاقتصار على بعضه كالاقتصار على نقل قوله عليه السّلم
لا سبق الّا في نصل من دون ان يضاف اليه او خفّ
او حافر والاقتصار على قوله صلّى الله عليه وآله من نزل على
قوم فلا يصومنّ تطوّعًا من دون ان يضيف اليه الّا
باذنهم وعلى هذا فلو تضمّن الحديث اربعين حكمًا مثلا وكلّ
منها مستقلّ بنفسه فلا شكّ في جواز نقل كلّ منها بانفراده
لكن هل يصدق على من حفظه انّه حفظ اربعين حديثًا
فيستحقّ به الثّواب المترتّب على ذلك لو اجد لاحد فيه المرتّب
تصريحًا وهو محلّ تأمّل ولو قيل به لم يكن بعيدًا تذكرة
هذا الحديث مستفيض بين الخاصّة والعامّة بل قال
بعضهم بتواتره فان ثبت امكن الاستدلال به على انّ

جزاء الوحد

دخلت عليه قال يا شريح اشتريت دارًا وكتبت كتابًا واشهدت عدولًا
ووزنت مالًا فقلت نعم قال يا شريح اتّق الله فانّه سيأتيك من لا
ينظر في كتابك ولا يسئل عن بيّنتك حتّى يخرجك من دارك شاخصًا
ويسلمك الى قبرك خالصًا فانظر ان لا تكون اشتريت هذه الدّار
من غير مالكها ووزنت مالًا من غير حلّه فاذا انت قد خسرت
الدّارين جميعًا الدّنيا والآخرة ثمّ قال ع يا شريح فلو كنت عند ما اشتريت
هذه الدّار اتيتني فكتبت لك كتابًا على هذه النّسخة اذن لم تشترها
بدرهمين قال قلت وما كنت تكتب يا امير المؤمنين قال كنت اكتب
لك هذا الكتاب بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من ميّت
أزعج بالرّحيل اشترى منه دارًا في دار الغرور من جانب الفانين الى
عسكر الهالكين ويجمع هذه الدّار حدود اربعة فالحدّ الاوّل منها ينتهي
الى دواعي الآفات والحدّ الثّاني منها ينتهي الى دواعي العاهات

والحدّ الثّالث منها ينتهى الى دواى المصيبات والحدّ الرّابع منها ينتهى
الى الهوى المردى والشّيطان المغوى وفيه يشرع باب هذه الدّار
اشترى هذا المفتون بالامل من هذا المزعج بالأجل جميع هذه الدّار
بالخروج من عزّ القنوع والدّخول فى ذلّ الطّلب فما ادرك هذا
المشترى من درك فعلى مبلى اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة
مثل كسرى وقيصر وتبّع وحمير ومن جمع المال الى المال فاكثر وبنى فشيّد
ونجّد فزخرف وادّخر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض
لفصل القضا وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا
خرج من اسر الهوى ونظر بعين الزّوال لاهل الدّنيا وسمع منادٍ
الزّهد ينادى فى عرصاتها ما ابين الحقّ لذى عينين انّ الرّحيل
احد اليومين تزوّدوا من صالح الأعمال وقرّبوا الامال بالاجال
بيان ما لعله يحتاج الى البيان فى هذا الحديث حتّى يخرجك من دارك
شاخصا

شاخصا اى شخص بصره بالفتح وهو شاخص اذا فتح عينيه وصار
لا يطرف وهو هنا كناية عن الموت ويجوز ان يكون من شخص من
البلد بمعنى ذهب وسار او من شخص السهم اذا ارتفع عن الهدف
والمراد يخرجك منها مرفوعا محمولا على اكتاف الرّجال ويسلمك الى
قبرك خالصا سلّمه اليه اعطاه فتناوله منه والمراد خالصا من الدّنيا
وحطامها ليس معك شىء منها فانظر ان لا تكون اشتريت هذه الدّار
من غير مالكها وتامّل اى دبّر لئلّا تكون اوفى ان لا تكون والمصدر
منصوب المسبوك منصوب بنزع الخافض اى تامّل فى عام كونك شاريا لها من غير
مالكها وفى اداءك ثمنها من غير حلّه وتفحّص عن ذلك لئلّا تكون
واقعا فاذا انت قد خسرت اذا هذه الفجائية كالواقعة فى قوله تعالى
فاذا هم خامدون اى فتكون مفاجئا للخسران اذن لم تشترها بدرهمين
اذن حرف جواب وجزاء والاكثر وقوعها بعد ان ولو واختلف فى رسم

كما بتهما الجمهور بالالف والمازنى بالنون والفرّاء كالجمهور ان اعملت
وكالمازنى ان اهملت ازعج بالرّحيل بالبناء للمفعول من ازعجه فانزعج
اذا اقلقه وقلعه من مكانه ويجمع هذه الدّار اى يحويها ويحيط بها الهوى
المردى اى المهلك والرّدى الهلاك والمراد هنا هلاك الدّين يشرع
باب هذه الدّار يشرع بالبناء للمفعول بمعنى يفتح تقول شرعت بابا
الى الطّريق اى فتحته بالخروج من عزّ القنوع الباء للعوض والقنوع بالضمّ
القناعة فما ادرك هذا المشترى من درك فما شرطيّة وادرك بمعنى
لحق واسم الاشارة مفعوله وفى الصّحاح الدّرك التّبعة تحرّك وتسكّن
يقال ما لحقك من درك فعلىّ خلاصه انتهى فعلى مبلى اجسام الملوك
مبلى كمكرم من البلاء بالكسر وهو الدّثور والاندراس والجار والمجرور
خبر مقدم عن اشخاصهم مثل كسرى بكسر الكاف وفتحها لقب ملك الفرس
وهو معرب خسرو اى واسع الملك وقيصر لقب ملك الرّوم وتبّع

بضمّ التاء

بضمّ التاء المثنّاة من فوق وتشديد الباء الموحّدة المفتوحة ملك اليمن
وهو مفرد وجمعه التّبابعة وحمير بكسر اوّله ابو قبيلة من اليمن كان منهم
الملوك فى الزّمن السّابق وبنى فشيّد الشّيد بكسر الشّين ما يطلى به الحائط
من الجصّ ونحوه يقال شاده بشيده شيدا بالفتح جصّصه وهو مشيّد
اى معمول بالشّيد والمشيّد بالتّشديد المطوّل ونجّد فزخرف نجّد بالنّون
والجيم المشدّدة والدّال المهملة من النّجد وهو ما ارتفع من الارض ويجوز
ان يكون ممّا ينجّد به البيت اى يزيّن من بسطٍ وفرشٍ ووسائد
والزّخرف بالضمّ الذّهب وزخرفه زيّنه اشخاصهم لفصل القضا اى
ازعاجهم واحضارهم والضّمير للبايع والمبيع والمشترى وصاحب الدّرك
اى ان الموت متعهّد ومتكفّل باحضارهم جميعا للقضاء الفصل والكلام
كلّه استعارات ولا يخفى تفصيلها على النّاقد البصير فى عرصاتها اى
ساحاتها والضّمير اما للدّار او للدنيا والاوّل اقرب وان كان ابعد

ما ابين الحق لذى عينين ما تعجبية اى ما اظهر الحق لصاحب البصيرة
ان الرحيل احد اليومين اى كما ان لابن آدم يوم ولادة وهو يوم
القدوم الى هذه الدار فله يوم رحيل عنها وهو يوم الموت فينبغى ان
لا يزول عن خاطره بل يجعله ابدا نصب عينه وقربوا الآمال
بالآجال اى قصروها بتذكر الموت الذى هو هادم اللذات وفاضح
الآمال اشارة يمكن ان يكون الدار فى قوله اشترى منه دارا
رمزا الى هذه البنية البدنية والمشترى رمزا الى النفس الناطقة
الانسانية العاكفة على تلك البنية الظلمانية المشغولة بها عن العوالم
المقدسة النورانية والبايع رمزا الى الابوين اللذين منهما حصلت
الاجزاء المنوية المتكون منها تلك البنية التى مبدأها من جانب
الفانين ومآلها الى عسكر الهالكين ثم هذه البنية اعنى البدن وان
كان مركبا للنفس ووسيلة لها الى تحصيل كمالاتها لكن قواه البهيمية دواعى
واسباب

واسباب لآفات النفس وعاهاتها ومصيباتها واتباعها للهوى والشياطين
فنزل تلك الدواعى منزلة حدود الدار المكتنفة بها من جوانبها ولما
كان الخروج من ولاية الله والدخول فى ولاية الطاغوت يحصل باتباع
الهوى والشيطان ناسب ان يجعل باب تلك الدار فى هذا الحد ولما كان
ذل النفس وخروجها عن استغنائها الذى كانت عليه فى عالمها النورانى
ملازما لعكوفها على هذا البدن الهيولانى ومسببا عن تعلقها به
وشرائها له شبهه بالثمن الذى هو من لوازم الشراء ولما كان الموت هو
السابق الذى يسوق الخلق باجمعهم طوعا وكرها الى موقف القيمة
ليقضى بينهم الحكم العدل وينتصف من المتعدى للمتعدى عليه شبهه
بشخص ضمن الدرك وتعهد ان يحضر كل من له دخل فى هذه المعاملة
الى دار القضاء ليحكم بينهم ويقضى لمن له الحق حقه هذا ما خطر بالبال
فى معنى هذا الكلام ولعل امير المؤمنين ع اراد معنى آخر غير هذا لم يهتد نظرى

الكليل اليه ولم يعثر فكري العليل عليه والله اعلم بحقيقة الحال **الحديث**
الخامس عشر وبالسند المتصل الى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب عن علي
بن محمد بن بندار عن ابراهيم بن اسحق عن عبد الله بن حماد عن علي
بن ابي حمزة قال كان لي صديق من كتاب بني امية فقال استاذن
لي على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع فاستاذنت له فاذن له
فلما دخل وسلم جلس ثم قال جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء
القوم فاصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه فقال ابو عبد الله ع
لولا ان بني امية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد
جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئا
الا ما وقع في ايديهم فقال الفتى جعلت فداك فهل لي مخرج منه قال
ان قلت لك تفعل قال افعل قال فاخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم
فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرف تصدقت به

وانا اضمن

وانا اضمن لك على الله الجنة فاطرق الفتى طويلا ثم قال قد فعلت جعلت
فداك قال ابن ابي حمزة فرجع الفتى معنا الى الكوفة فما ترك شيئا على وجه
الارض الا خرج منه حتى ثيابه التي على بدنه قال فقسمنا له قسمة واشترينا
له ثيابا وبعثنا اليه بنفقة قال فما اتى عليه الا اشهر قلائل حتى مرض
فكنا نعوده قال فدخلت عليه يوما وهو في السوق قال ففتح عينيه ثم
قال يا علي وفى لي والله صاحبك قال ثم مات وتولينا امره فخرجت
حتى دخلت على ابي عبد الله ع فلما نظر الي قال لي يا علي وفينا والله
لصاحبك قال فقلت صدقت جعلت فداك هكذا والله قال لي عند
موته **بيان ما لعله يحتاج الى البيان في هذا الحديث** من كتاب بني امية
اي من عمالهم اغمضت في مطالبه اي تساهلت في تحصيله ولم اجتنب من الحرام
والشبهات واصله من اغماض العين يجبي لهم الفيء يجبي بالجيم والباء الموحدة
اي يجمع يقال جبيت الخراج جباية وجبوته جباوة والمراد بالفيء الخراج

منه اى فادته واخرجه من يده وفى الكلام استعارة بالكناية وتخييل شبّه
المال بالشيئ المحيط بالانسان كالثوب ونحوه واثبت له الخروج منه فقسمناه
قسمة اى فرضنا له فيما بيننا شيئا وقسطناه على انفسنا اشهرا قلائل الوصف
بالقلائل لتاكيد القلة فان افعل من جموع القلة وليس من المشتركات
بين جمع القلة والكثرة كاذرع ورجال ليكون الوصف مؤسسا للمجئ
اى شهور فكانها كانت اقرب الى الثلثة من العشرة وهو فى السوق
فى النزع **تبصرة** يستفاد من قوله ع لولا ان بنى امية الخ ان اعانة
الظالمين حرام ولو كانت بما هو مباح فى نفسه لقوله ع ويشهد جماعتهم ويؤيده
ما رواه الشيخ فى الحسن عن ابن ابى يعفور قال كنت عند ابى عبد الله ع
اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب
الرجل منا الضيق او الشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه
او المسناة يصلحها فما تقول فى ذلك فقال ابو عبد الله ع ما احب انى
عقدت

انى عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لى ما بين لابتيها
لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة فى سرادق من نار
حتى يحكم الله بين العباد وفى الصحيح عن يونس بن يعقوب قال قال
لى ابو عبد الله ع لا تعنهم على بناء مسجد وروى ابن بابويه عن
الحسن بن زيد عن الصادق ع عن آبائه عليهم السلام قال قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ومن علق سوطا بين يدى
سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيمة ثعبانا من نار
طوله سبعون ذراعا يسلط الله عليه فى نار جهنم وبئس المصير
وامثال هذه الاحاديث كثيرة وهى كما ترى عامة فى الاعانة
بالمحرم والمباح بل المندوب وربما يستانس له بقوله تع ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار ويظهر من كلام بعض فقهائنا فى مبحث
المكاسب ان معونة الظالمين انما تحرم اذا كانت بما هو محرم

لا تعنهم

في نفسه واما اعانتهم على تحصيل اموالهم وخياطة ثيابهم وبناء منازلهم
مثلا فليس بمحرم وهذا التفصيل ان كان قد انعقد عليه اجماع فلا كلام
فيه والا فللنظر فيه مجال فان النصوص على ما قلناه متظافرة وايضا
فعلى هذا لا معنى لتخصيص الاعانة بالظالمين فان اعانة كل احد
بالمحرم محرمة بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كان اعانة او غيره
اعانة فتدبر والعجب من العلامة في التذكرة حيث خص تحريم معونتهم
بما يحرم ثم استدل على ذلك بالروايات السالفة وهي كما عرفت صريحة
في خلاف ما ادعاه فتامل هذا والظاهر ان مرجع الاعانة الى
العرف فما سمي اعانة عرفا حرم واما ما ينقل عن بعض الاكابر
ان خياطا قال اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا
في اعوان الظلمة فقال الداخل في اعوان الظلمة من يبيعك الابر
والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية

المبالغة

وجه التأمل انه يحتمل ان يكون غرضه [illegible] ... بالمحرم [illegible] من الاعانة بغيره [illegible] ... بينهما [illegible]

المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فالامر
مشكل جدا نسأل الله العصمة والتوفيق **تنبيه** ما تضمنه هذا الحديث من قوله
ذلك الرجل عند حضور موته وفي لي والله صاحبك يدل على انه
ينكشف للانسان عند الاحتضار بعض احوال تلك النشاة ويظهر
عليه انه من اهل السعادة او الشقاوة كما ظهر لهذا الرجل وفاء الصادق ع
بما ضمنه له من الجنة وقد ورد في هذا المعنى احاديث متكثرة
فقد روى المخالف والمؤالف عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
لن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده
من الجنة او النار وروى الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن يعقوب
الكليني في كتاب الجنائز من الكافي في باب ما يعاين المؤمن والكافر
عن علي بن عقبة عن ابيه في حديث طويل قال قال لي ابو عبد الله
جعفر بن محمد الصادق ع يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة

الا هذا الأمر الذى انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقرّ به عينه
الّا ان تبلغ نفسه الى هذه ثمّ اهوى بيده الى الوريد الحديث وعن
بعض اصحاب القلوب انّه فتح عينيه وهو محتضر وتبسّم وقال لمثل هذا
فليعمل العاملون ونقل المحدّثون من اصحابنا احاديث متكثّرة صريحة
فى انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين ع يحضران عند كلّ
محتضر ويبشّرانه بما يؤول اليه حاله من سعادة او شقاوة والأبيات
التى تنقل عن امير المؤمنين ع فى هذا المضمون فى مخاطبة الحارث الهمدانى
مشهورة وفى كثير من كتب السير مسطورة رزقنا الله البشارة بالسعادة
ومنّ علينا جميعا بالحسنى وزيادة انّه جواد كريم رؤف رحيم

الحديث السادس عشر وبالسند المتصل الى الشيخ الجليل محمد بن بابويه
عن محمّد بن بكران النقّاش عن احمد بن محمد الهمدانى مولى بنى هاشم
عن عبيد بن حمدون الروّاسى عن حسين بن نصر عن ابيه عن عمرو

بن شمر

بن شمر عن جابر بن عبد الله الأنصارى عن الامام ابى جعفر محمّد
بن علىّ الباقر عن ابيه على بن الحسين زين العابدين عن ابيه الحسين
بن على عن امير المؤمنين ع قال شكوت الى رسول الله ص دينا كان
علىّ فقال يا على قل اللهمّ اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك
عمّن سواك فلو كان عليك مثل صبير دينا قضاه الله عنك وصبير
جبل باليمن ليس باليمن جبل اعظم منه قال جامع هذه الأحاديث
عفى الله عنه كثر علىّ الدّين فى بعض السّنين حتّى تجاوز الفا وخمس
مائة مثقال ذهبا وكان اصحابه متشدّدين فى تقاضيه غاية التشدّد
حتّى شغلنى الأهتمام به عن اكثر اشغالى ولم يكن لى فى وفائه
حيلة ولا الى ادائه وسيلة فواظبت على هذا الدّعا فكنت اكرّره
كلّ يوم بعد صلوة الصّبح وربّما دعوت به بعد الصّلوات الأخر
ايضا فيسّر الله سبحانه قضاءه وعجّل ادائه فى مدّة يسيرة باسباب

غريبة ما كانت تخطر بالبال ولا تمرّ بالخيال **الحديث السابع عشر**

وبسندي المتصل الى الشيخ الصدوق ثقة الاسلام محمد بن بابويه قدّس
الله روحه عن تميم بن عبد الله القرشي عن ابيه عبد الله بن تميم عن احمد
بن سليمان النيسابوري عن علي بن الجهم في حديث طويل اخذنا
منه موضع الحاجة قال قال المأمون لابي الحسن الرضا ع ما معنى قول الله تعالى
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك الآية
كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله تعالى
لا يجوز عليه الرؤية حتى يسئله هذا السؤال فقال الرضا ع ان موسى ع
علم ان الله تعالى جل ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه وقربه نجيّا
رجع الى قومه واخبرهم ان الله تعالى كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن
لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة الف رجل
فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم

سبعمائة

سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى
طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسأل الله تعالى
ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى وسمعوا كلامه من فوق واسفل
ويمين وشمال ووراء وامام لان الله تعالى احدثه في الشجرة ثم جعله
منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بان
هذا كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم بعث الله
عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول
لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم وقتلتهم لانك
لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله تعالى اياك فاحياهم الله تعالى
وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله تعالى ان يريك تنظر اليه لاجابك
وكنت تخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله
لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف بآياته ويعلم باعلامه فقالوا

لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة
بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله تعالى اليه يا موسى سلني ماسألوك
فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب ارني انظر اليك
قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين
منهم بانك لا ترى فقال المأمون لله درك فاخبرني عن قول الله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان رآى برهان ربه فقال الرضا ع لقد
همت ولولا ان راى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما
والمعصوم لا يهم بذنب ولا ياتيه فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن
فاخبرني عن قول الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه فقال الرضا ع ذاك يونس بن متى ع ذهب مغاضبا لقومه

فظن

فظن بمعنى استيقن ان لن نقدر عليه ان لن نضيق عليه رزقه ومنه
قوله تعالى واما اذا ما ابتليه ربه فقدر عليه رزقه اى ضيق وقتر فنادى
في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وبطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة التي فرغت لها في بطن
الحوت فاستجاب الله له وقال سبحانه فلولا انه كان من المسبحين للبث
في بطنه الى يوم يبعثون فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني
عن قول الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
الرضا ع لم يكن احد عند مشركي مكة اعظم ذنبا من رسول الله صلى الله
عليه وآله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما
فلما جاءهم ع بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا
اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وانطلق الملأ منهم
ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشئ يراد ما سمعنا بهذا في الملة

الآخرة ان هذا الا اختلاق فلما فتح الله تعـ على نبيه مكة قال يا محمد
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله تعالى فيما تقدم وما تأخر
فقال المأمون لقد شفيت صدري يا بن رسول الله واوضحت لي
ماكان ملتبسا فجزاك الله عن انبيائه وعن الاسلام خيرا **بيان ما**
لعله يحتاج الى البيان في هذا الحديث قربه نجيا فعيل بمعنى المناجاة
وهي المسارة ويمكن جعله مصدرا وهو على التقديرين حال من فاعل
قرب او مفعوله حتى نرى الله جهرة اي عيانا وانتصابها على المفعول المطلق
او الحال من قائلي فاعل نرى او مفعوله جعله دكا اي مدكوكا مفتتا
والخرور السقوط على الوجه وصعقا اي مغشيا عليه ولقد همت به وهم
بالشيء قصده وعزم عليه والمراد والله اعلم قصدت مخالطته ولولا
ان رأى برهان ربه لقصد مخالطتها ايض فقوله تعـ وهم بها جواب

لو

لولا مقدم عليها او دال على الجواب كما تقول قتلتك لولا ان اخاف الله
وستسمع لهذا زيادة تحقيق ان لن نضيق عليه رزقه ومنه قوله تعالى
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والمراد والله اعلم انه علم انا
نرزقه من غير تقتير سواء كان مقيما بين قومه او مهاجرا عنهم وهذا
التفسير الذي فسره الامام ع هو الحق الذي لا محيد عنه فلا يعبأ بعده
بما قيل من ان المراد فظن ان لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر بمعنى
القضاء او هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه او هي خطرة
شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وامثال ذلك مما
هو بالاعراض عنه حقيق سبحانك اني كنت من الظالمين بتركي مثل
هذه العبادة التي فرغت لها في بطن الحوت هذا الكلام منه عليه السلام
لم اظفر به في شيء من التفاسير التي اطلعت عليها وهو يؤيد ما قاله
اهل الكشف والعرفان من ان القرب الذي حصل ليونس على نبينا وعليه السلام

في بطن الحوت لم يحصل له قبل ذلك ولا بعده مثله حتى جعلوا التقام
الحوت معراجاً له ونقلوا في ذلك حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله
وقد نظم العارف الرومي في المثنوي ان هذا لشيء يراد اي هذا الامر
من نوايب الدهر يراد بنا فلا مرد له او ان ما قصده محمد صلى الله عليه وآله
من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يريده كل احد ما سمعنا بهذا
في الملة الآخرة اي ما سمعنا بما يقوله صلى الله عليه وآله من التوحيد في الملة
التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى
مثلثون غير موحدين ايضاً والاختلاق الكذب المخترع تذكرة فيها تبصرة
ان الاشاعرة تمسكوا بالآية المورودة في السؤال الاول على امكان رؤيته تعالى
من وجهين الاول انه سبحانه علق رؤية موسى له جل شانه على استقرار
الجبل وهو في نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن وقالت المعتزلة
ليس المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقاً فان الجبل كان وقت هذا التعليق

مستقراً

مستقراً وهو الآن مستقر ايضاً بل استقراره حال التجلي وهو حينئذ غير ممكن
لانه سبحانه قد علق عليه وقوع الرؤية بعد اخباره تعالى بعدم وقوعها
بقوله لن تراني ووقوع الرؤية بعد اخباره سبحانه بانها لا يقع محال
فاستقرار الجبل الذي علق عليه هذا المحال محال ايضاً وتعليق وقوع
ما علم امتناع وقوعه على امر صريح في امتناع وقوع ذلك الامر كما
تقول لمن يجادلك في امر ان كان كلامك هذا حقاً فشريك الباري
موجود تريد بهذا ان حقيقة كلامه كوجود الشريك الباري وظاهر
انه لا يلزم من هذا الكلام الاعتراف بامكان الشريك لتعليقه على
الممكن في ذاته وهو الصدق فتدبر الوجه الثاني ان رؤيته تعالى لو كانت
ممتنعة كما زعم المعتزلة لم يسألها موسى لان العاقل لا يطلب المحال
فسؤاله لها يدل على انه عليه السلام كان يعتقد جوازها عليه تعالى كما نقول
نحن وما زعم المعتزلة من امتناعها عليه تعالى يقتضي جهل النبي العظيم

بالتكليم بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع دون آحاد المعتزلة ومن له طرف من
علم الكلام وهذه طريقة عوجاء وملة شنعاء لا يسلكها احد من العقلاء
والمعتزلة ايض تمسكوا بتلك الآية وقالوا اذا كانت الرؤية جائزة
عليه تعالى كما تدعونه فلم يسأل موسى وقومه الا امرا جايزا عليه جل
شأنه فلم استعظم الله سبحانه ذلك السؤال استعظاما بليغا وسماه
ظلما ودك له الجبل وارسل بسببه الصاعقة قال تعالى فقد سألوا
موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
فاجابهم الاشاعرة بان ذلك الاستعظام البليغ والانكار الشديد
انما صدر عنه تعالى لان موسى ع سأل الرؤية فى الدنيا وعلى طريق
المقابلة والجهة وذلك مما يمتنع عليه سبحانه وانما يجوز رؤيته
فى الآخرة من دون جهة ومقابلة وللمعتزلة ان يقولوا ان هذا
يقتضى جهل النبى العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع دون

احاد

احاد الاشاعرة ومن له طرف من علم الكلام الى آخر ما شنعتم به
علينا ونسبتموه الاخوان الينا **توضيح حال وتزييف مقال** اكثر ايهام
النحاة على ان الجزاء لا يتقدم على الشرط لان له صدر الكلام فالجزاء
فى نحو قولك انا ظالم ان فعلت كذا مقدر بعد الشرط والاسمية المقدمة
دليل عليه والتقدير ان فعلت كذا فانا ظالم وذهب بعضهم الى الجواز
تقدم فلا تقديح وقول الامام فى الجواب عن السؤال الثانى ولقد
همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به ليس نصا فى شئ
من المذهبين كما لا يخفى نعم قد يدعى انه ظاهر فى الاول لقرينة تقدير
اللام فيتايد به ما قاله المحققون من المفسرين من ان قوله تع وهم
بها ليس هو جواب لولا لانها فى حكم ادوات الشرط فلا يتقدم جوابها
عليها بل الجواب محذوف يدل عليه المذكور والتقدير لولا ان رأى
برهان ربه لهم بها واما ما ذهب اليه صاحب الكشاف واكثر المفسرين

من انّ التقدير لولا ان راى برهان ربّه لخالطها فممّا لا ينبغى الالتفات
اليه فانّه يقتضى بظاهره وقوع الهمّ بالمعصية من ذلك النبىّ الجليل و
يحوج الى سلوك مسالك التجوّز والتاويل كما يقال المراد انّ نفسه ع
مالت الى مخالطتها بمقتضى الشهوة المركوزة فى الطبع ميلا شديدا
يشبه الهمّ والعزم او انّه سبحانه اطلق الهمّ على ذلك الميل النفسانى على طريقة
المشاكلة او انّه من قبيل تسمية المشارف على الشىء باسمه وامثال ذلك
ممّا يوجب صرف الكلام عن حقيقته من غير داع يدعوا اليه وباعث يبعث
عليه لاتساع باب التقدير كما لا يخفى على الناقد الخبير **تتمّة مهمّة**
المراد ببرهان ربّه ما نصبه من الدلايل العقليّة والنقليّة الدالّة
على وجوب اجتناب المحارم والتباعد عن الذنوب والمآثم وقد
يستفاد من كلام الامام ع انّ من جملة ذلك الهمّ بالمعصية والقصد اليها
فانّه ع جعل ذلك من منافيات العصمة حيث قال والمعصوم لا يهمّ بذنب

ولا يأتيه

ولا يأتيه اللهمّ الّا ان يوجّه جعل الهمّ بالمعصية منافيا للعصمة لا يقتضى
كونه ذنبا لجواز كونه من قبيل السهو والنسيان فانّهما ينافيان العصمة
عند الامامية وليسا من الذنوب ومن جوّز على الانبياء صلوات الله
عليهم اقتراف المعاصى وارتكاب الآثام فسّر همّه يوسف ع بانّه حلّ
سراويله وجلس منها مجلس المجامع وفسّر البرهان بانّه سمع صوتا
ايّاك وايّاها فلم يرتدع ثمّ سمعه ثانيا فلم ينته ثمّ سمع ثالثا اعرض عنها
فلم ينزجر حتّى تمثّل له يعقوب ع عاضّا على انملته وقيل سمع صوتا يا يوسف
لا تكن كالطاير كان له ريش فلمّا زنى قعد لا ريش له وقيل بدت
كفّ فيما بينهما مكتوب فيها وانّ عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم
ينصرف عمّا هو عليه ثمّ راى فيها ولا تقربوا الزّنا انّه كان فاحشة
وساء سبيلا فلم ينتبه ثمّ راى فيها واتّقوا يوما ترجعون فيه الى الله
فلم يتأثّر بذلك فقال الله سبحانه لجبرئيل ادرك عبدى قبل ان يصيب

الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت
مكتوب في ديوان الانبياء وانا اقول قاتل الله قوما يعتقد في انبياء الله
التلبس بمعاصيه وعدم الانزجار والارتداع عما هم فيه مع مشاهدة امثال
هذه الزواجر الجلية والروادع القوية نعوذ بالله من اقتحام اودية
الغواية ونسأله العصمة والهداية وانى ليعجبني كلام العلامة الزمخشري
في التشنيع عليهم اعمى الله ابصارهم وخذل انصارهم قال في الكشاف
بعد نقل كلامهم وتبيين مرامهم هذا ونحوه مما يورده اهل الحشو
والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا
من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف ٤٠
ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على
آدم زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت
توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثني عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع

انه ثبت

انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم
ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل
من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق
لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل
له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل وليقتدي به
الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف
العثار فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزل الله
السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي
من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع
عليها وفي ان ينهاه ربه ثلث كرات ويصاح به من عنده ثلث
صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه
بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه

ولا يتحلحل ولا ينتهي ولا يتنبه حتى يتداركه الله بجبرئيل ولو ان اوقح

الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واجلحهم وجها لقي بادنى ما لقي به

نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من

مما افحش ومن ضلال ما ابينه انتهى كلام العلامة جزاه الله عن انبياء الله

خيرا وللفخر الرازي في هذا المقام كلام جيد جدا تنازعني نفسي الى ذكره

وتأبى ان اطويه على غره قال في التفسير الكبير ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة

هم يوسف والمراة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس

وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف هذا في الباب

اما يوسف فلقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي

مما يدعونني اليه واما المراة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم

وقالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما زوجها فلقوله

انه من كيدكن ان كيدكن عظيم واما النسوة فلقولهم امراة العزيز تراود

فتاها

فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين وقولهن

حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فقوله تعالى وشهد شاهد

من اهلها واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قايل كذلك لنصرف

عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك

فلقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه

لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من عبادنا المخلصين

فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين

نسبوا الى يوسف عليه السلام الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله

فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كان من اتباع ابليس وجنوده

فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته انتهى كلامه وهو كلام ظريف جيد جدا

ارشاد فيه سداد اضطراب كلام المفسرين الذين لا يجوزون

صدور الذنوب صغيرها وكبيرها عن الانبياء عليهم السلم في تفسير الآية

التي اشتمل عليها السؤال الرابع فان ظاهرها صدور الذنب سابقا
ولاحقا منه ص وما ذكره الامام ع هو الوجه الصحيح والحق الصريح الذي
لاريب فيه ولا شك يعتريه وقد ذكر اصحاب السير ان المشركين
كانوا يقولون ان مكن الله محمدا من بيته وحكمه في حرمه تبين انه
نبي حق فلما يسر الله له فتح مكة دخلوا في دين الله افواجا واذعنوا
بنبوته كما نطق به الكتاب العزيز وزال انكارهم عليه في الدعوة الى زوال
ترك عبادة الاصنام وصار ذنبه عندهم مغفورا كما قرره الامام ع
ولا يخفى انه اذا حمل الذنب المذكور في الاية على معناه الظاهري الذي
فهمه اكثر المفسرين لم يصح تعليل الفتح بغفران الذنب الا بتكلف بعيد
كان يقال لما كان الفتح متضمنا لجهاد العدو وصح بهذا الاعتبار جعله
سببا لغفران الذنب المتقدم والمتاخر وامثال ذلك مما لا يخفى بعده
واما على ما قرره الامام ع في الجواب فاستقامة التعليل مما لا يحوم حوله
شك

شك ولا ارتياب والعجب من اكثر علماء الشيعة الامامية ومفسريهم
كشيخ الطايفة الشيخ ابي جعفر الطوسي والشيخ الجليل امين الاسلام
الشيخ ابي علي الطبرسي والسيد الاجل قدوة اهل الايمان المرتضى علم
الهدى قدس الله ارواحهم مع كثرة تصنيفهم في التفسير والحديث والكلام
كيف لم يذكروا في شيء من كتبهم هذا الجواب الذي ذكره الامام ع
وذكروا وجوها ضعيفة لا تشفي العليل ولا تروي الغليل مع ان
هذا الحديث موجود في مؤلفات الشيخ الصدوق ثقة الاسلام
محمد بن بابويه ككتاب عيون الاخبار وغيره وزمانه طاب ثراه
متقدم على زمانهم واما الذين يجوزون صدور المعاصي عن الانبياء
صلوات الله عليهم فمن جوز عليهم الصغاير والكباير معا ابقى الذنب
على عمومه وقال المراد بما تقدم وما تاخر ما وقع منه ص قبل النبوة وبعدها
او قبل الفتح وبعده او ما وقع وما سيقع او ذنب ابويك ادم وحوا

ببركتك وذنب امّتك بدعوتك ومن جوّز الصّغاير فقط منع
من صدور الكباير عنهم عليهم السلام حمل الذّنب على الصّغاير وجعل
التقدّم والتّاخر كما جعله اولئك وكلّ هذه الوجوه مشتركة في عدم استقامة
التّعليل بدون تكلّف ولا يخفى انّ التّقدم والتّاخر على تفسير الامام ع
لا يمكن حمله على ما قبل النّبوّة وبعدها لأنّه صلّى الله عليه وآله لم يدعهم
الى التّوحيد قبل النّبوّة ولا على ما قبل الفتح وبعده لأنّه اذ دعوا له
بعد الفتح ولم يكن مذنبا عندهم ح اللّهمّ الّا ان يراد بالنّسبة الى
من بلغهم خبر الفتح بعد مدّة والأنسب حمل ذلك على ما صدر منه
صلوات الله عليه من الدّعوة الى التّوحيد قبل الهجرة وبعدها **الحديث**
الثّامن عشر وبالسّند المتّصل الى الشّيخ الجليل امين الاسلام محمّد بن
يعقوب الكليني عن عدّة من اصحابنا عن احمد بن محمّد البرقي عن شريف
بن سابق عن الفضل بن ابي قرّة عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق ع

قال قال

قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت الحواريّون لعيسى ع يا روح الله
من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغّبكم
في الآخرة عمله **بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان في هذا الحديث** قالت
الحواريّون هم خواصّ عيسى ع قيل سمّوا حواريّين لأنّهم كانوا قصّارين
يحوّرون الثّياب اى يعصرونها وينقّونها من الأوساخ ويبيّضونها
مشتقّ من الحور وهو البياض الخالص وقال بعض العلماء انّهم لم يكونوا
قصّارين على الحقيقة وانّما اطلاق هذا الاسم عليهم رمز الى انّهم كانوا
ينقّون نفوس الخلايق عن اوساخ الأوصاف الذّميمة والكدورات
ويرقّونها الى عالم النّور من عالم الظّلمات من يذكركم الله رؤيته وصف ع
من يجوز مجالسته بثلثة اوصاف الأوّل ان يكون رؤيته موجبة لذكر الله تع
كما هو مشاهد من رؤية العبّاد والزّهّاد والسّالكين الثّاني ان يكون
كلامه موجبا لازدياد علم من يجالسه الثّالث ان يكون عمله ممّا يرغّب في الآخرة

[illegible]

اى يكون رؤية اعماله وعباداته مما يوجب اقبال الرائى على الأعمال
الأخروية والأعراض عن الأشغال الدنيوية ولا يخفى انّ المراد بالمجالسة
فى هذا الحديث ما يشمل الألفة والمخالطة والمصاحبة وفيه اشعار بانّ
من لم يكن على هذه الصفات فلا ينبغى مجالسته ولا مخالطته فكيف من كان
موصوفا باضدادها كاكثر ابناء زماننا فطوبى لمن وفقه الله سبحانه
لمباعدتهم والاعتزال عنهم والأنس بالله وحده والوحشة منهم فانّ
مخالطتهم تميت القلب وتفسد الدين ويحصل بسببها للنفس ملكات مهلكة
مؤدية الى الخسران المبين وقد ورد فى الحديث فرّ من الناس فرارك
من الأسد وقال معروف الكرخى لابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
اوصنى يا بن رسول الله فقال اقلل معارفك قال زدنى قال انكر
من عرفت منهم وروى الشيخ الجليل زين السالكين جمال الدين احمد بن
فهد فى كتاب التحصين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ليأتين

ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من يفرّ من شاهق
الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب باشباله قالوا ومتى ذلك الزمان
قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصى الله فعند ذلك حلّت العزوبة قالوا
يا رسول الله امرتنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان
فهلاك الرجل على يدى ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدى زوجته
واولاده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدى قرابته وجيرانه
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيّرونه بضيق المعيشة ويكلّفونه
ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة الحديث التاسع عشر
وبالسند المتصل الى الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن بابويه عن الحسين
بن ادريس عن ابيه عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى
الخزاز عن موسى بن اسمعيل عن ابيه عن الامام ابى الحسن موسى
الكاظم ع عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه امير المؤمنين ع

قال انّ يهوديّا كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دنانير فتقاضاه
فقال يا يهودي ما عندي ما اعطيك قال فانّي لا افارقك يا محمّد
حتّى تقضيني فقال اذا اجلس معك فجلس عليه السلام معه حتّى صلّى في
ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة وكان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتهدّدونه ويتواعدونه فنظر رسول الله
صلى الله عليه وآله اليهم فقال ما الذي تصنعون به فقالوا يا رسول الله
يهوديّ يحبسك فقال ع لم يبعثني ربّي عزّ وجلّ بان اظلم معاهدا
ولا غيره فلمّا علا النهار قال اليهوديّ اشهد ان لا اله الّا الله
واشهد انّ محمّدا عبده ورسوله وشطر مالي في سبيل الله اما والله
ما فعلت بك الذي فعلت الّا لانظر الى نعتك في التورية فانّي
قرأت نعتك في التورية محمّد بن عبد الله مولده بمكّة ومهاجره بطيبة
وليس بفظّ ولا غليظ ولا سخّاب ولا متزيّن بالفحش ولا قول الخناء

وانا اشهد

وانا اشهد ان لا اله الّا الله وانّك رسول الله وهذا مالي فاحكم فيه بما انزل الله
وكان اليهودي كثير المال ثمّ قال علي ع كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله
عباءة وكانت مرفقته ادم حشوها ليف فثنيت له ذات ليلة فلمّا اصبح
قال لقد منعني الفراش الليلة الصلوة فامر عليه السلام ان يجعل بطاق واحد
بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان في هذا الحديث بان اظلم معاهدا
اسم مفعول من العهد بمعنى الامان والذمّة وشطر مالي في سبيل الله
الشطر يجيء بمعنى النصف وبمعنى الجزء المطلق وكلّ منهما محتمل هنا ولعلّ
قوله فيما بعد فاحكم فيه بما انزل الله ناظر الى الثاني الّا لانظر الى نعتك
في التورية اي لاعلم انّ النعت الذي في التورية نعتك ام لا فاختصر الكلام
لدلالة المقام مولده بمكّة المكّ بمعنى النقص والهلاك وسمّي البلد الحرام
مكّة لانّها تنقص الذنوب وتفنيها او تهلك من قصدها بظلم كما وقع
لاصحاب الفيل ومهاجره بطيبة مهاجر بفتح الجيم اي موضع هجرته والهجرة

بكسر الهاء وضمها الخروج من ارض الى اخرى وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء
مدينة الرسول ص ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب الفظ والغليظ متقاربان
وهما بمعنى السيء الخلق القاسي القلب الخشن الكلام والسخاب بالسين المهملة
والخاء المعجمة المشددة وآخره باء تحتانية صيغة مبالغة من السخب بالتحريك
وهو شدة الصوت يقال تساخب القوم اي تصايحوا وتضاربوا ولا
مترنن بالفحش ولا قول الخنا مترنن بالراء المهملة والنونين من الرنة
بالفتح والتشديد بمعنى الصوت والخناء بالخاء المعجمة المفتوحة والنون
مرادف للفحش كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عباءة الهاء في
عباءة يجوز ان يكون ضميرا راجعا اليه ص وان تجعل تاء من اصل الكلمة
وكانت مرفقته ادما المرفقة المخدة والادم بفتحتين جمع اديم وهو
الجلد فثنيت اي العباءة بمعنى جعلت على طاقين لقد منعني الفراش
الليلة الصلوة اي انه للينته ونعومته لم تسمح النفس بمفارقته والقيام
عند الى صلوة

عند الى صلوة الليل ولعله اراد بالصلوة بعضها فان اصحابنا على
ان قيام بعض من الليل وصلوة الوتر كانا من خصايصه الواجبة عليه
صلى الله عليه وآله **الحديث العشرون** وبالسند المتصل الى الشيخ الجليل محمد
بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
منصور بن العباس عن سعيد بن جناح عن عثمن بن سعيد عن
عبد الحميد بن علي الكوفي عن مهاجر الاسدي عن الامام ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق ع قال مر عيسى بن مريم ع على قرية فمات اهلها
وطيها ودوابها فقال اما انهم لم يموتوا الا بسخطة ولو ماتوا متفرقين
بدل وطيرها
لتدافنوا فقال الحواريون يا روح الله وكلمته ادع الله ان يحييهم لنا
فيخبرونا ما كانت اعمالهم فنجتنبها فدعا عيسى ع ربه فنودي من الجو
ان نادهم فقام عيسى ع بالليل على شرف من الارض فقال يا اهل
هذه القرية فاجابه منهم مجيب لبيك يا روح الله وكلمته فقال ويحكم

ما كانت اعمالكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل
وامل بعيد وغفلة في لهو ولعب فقال كيف كان حبكم للدنيا قال
كحب الصبي لامه اذا اقبلت علينا فرحنا وسررنا واذا ادبرت عنا
بكينا وحزنا قال كيف كانت عبادتكم للطاغوت قال الطاعة لاهل
المعاصي قال كيف كانت عاقبة امركم فقال بتنا ليلة في عافية واصبحنا
في الهاوية فقال وما الهاوية قال سجين قال وما سجين قال
جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيمة قال فما قلتم وما قيل لكم
قال قلنا ردنا الى الدنيا فنزهد فيها قيل لنا كذبتم قال ويحك
كيف لم يكلمني غيرك من بينهم قال يا روح الله انهم ملجمون بلجم من نار
بايدي ملائكة غلاظ شداد وانا كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل
العذاب عمني معهم فانا معلق بشعرة على شفير جهنم لا ادري اكبكب (بدل: على شفير)
فيها ام انجو منها فالتفت عيسى ع الى الحواريين وقال يا اولياء الله

اكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية
الدنيا والاخرة بيان ما لعله يحتاج الى البيان في هذا الحديث
اما انتم اما بالتخفيف حرف استفتاح وتنبيه تدخل على الجمل التنبيه
المخاطب وطلب اصغائه الى ما يلقي اليه وقد يحذف الفها نحو ام والله
زيد قائم لم يموتوا الا بسخط السخط بالتحريك وبضم اوله وسكون
ثانيه الغضب ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا الظاهر ان تفاعل هنا بمعنى
فعل كتوانى ويمكن ابقائه على اصل المشاركة بتكلف فقال الحواريون
قد تقدم الكلام في تفسير الحواريون في الحديث الثامن عشر فنودي
من الجو وهو بتشديد الواو ما بين السماء والارض على شرف الشرف
المكان العالي قيل ومنه سمي الشريف شريفا تشبيها للعلو المعنوي
بالعلو المكاني فقال ويحكم ويح اسم فعل بمعنى الترحم كما ان ويل
كلمة عذاب وبعض اللغويين يستعمل كلا منهما مكان الاخرى عبادة

الطاغوت هو فلعوت من الطغيان وهو تجاوز الحد واصله طغيوت
فقدموا الام على عينه على خلاف القياس ثم قلبوا الياء الفا فصار
طاغوت وهو يطلق على الكاهن والشيطان والاصنام وعلى رئيس في
الضلالة وعلى كل ما يصد عن عبادة الله تعالى وعلى كل ما عبد من
دون الله تعالى ويجئ مفردا كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به وجمعا كقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وغفلة في لهو ولعب لفظة
في هنا اما للظرفية المجازية كما في نحو النجاة في الصدق او بمعنى مع
كما في قوله تعالى ادخلوا في امم او للسببية كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني
فيه اذا اقبلت علينا الى آخره الشرطيتان واقعتان موقع المفسرة كحب الصبي
لامه فانا معلق بشعرة على شفير جهنم كناية على انه مشرف على الوقوع شفير
فيها ولا يبعد ان يراد به معناه الصريح ايضا والشفير حافة الشيء وجانبه
الكبكب

الكبكب فيها على صيغة المبني للمفعول اي طرح فيها على وجهه بالملح الجرش
اي الذي لم ينعم دقه تبيين حال وذكر مثال ما ذكره هذا الرجل
المتكلم لعيسى على نبينا و ع في وصف اصحاب تلك القرية وما كانوا عليه
من الخوف القليل والأمل البعيد والغفلة واللهو واللعب في الفرح باقبال
الدنيا والحزن بادبارها هو بعينه حالنا وحال اهل زماننا بل اكثرهم
خال عن ذلك الخوف القليل ايضا نعوذ بالله من الغفلة وسوء المنقلب
وما احسن ما نقله الشيخ الصدوق محمد بن بابويه رحمه الله في كتاب
اكمال الدين واتمام النعمة عن بعض الحكماء في تشبيه حال الانسان
واغتراره بالدنيا وغفلته عن الموت وما بعده من الاهوال وانهما
كه في اللذات العاجلة الفانية الممتزجة بالكدورات بشخص مدلى
في بئر مشدود وسطه بحبل وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم
متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي اعلى ذلك البئر

جرذان ابيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا
يفتران عن قرضه آنا من الآنات وذلك الشخص مع انه يرى ذلك
الثعبان ويشاهد انقراض الحبل آنا فآنا قد اقبل على قليل عسل قد لطخ به
جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول
بلطعه منهمك فيه ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه
قد صرف باله باجمعه الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته فالبئر
هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان
الليل والنهار القارضان للاعمار والعسل المختلط بالتراب هو لذات
الدنيا الممتزجة بالكدورات والآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون
عليها ولعمري ان هذا المثل من اشد الامثال انطباقا على الممثل له
نسأل الله البصيرة والهداية ونعوذ به من الغفلة والغواية هداية
لعلك تظن ان ما تضمنه هذا الحديث من ان الطاعة لاهل المعاصي

عبادة لهم

عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو
حقيقة فان العبادة ليست الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد
ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد عبادة للهوى فقال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقد مر فيه كلام في
الحديث الحادي عشر وقد روى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني
في باب الزي والتجمل من كتاب الكافي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر
عليهما السلام انه قال من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق
يؤدي عن الله فقد عبد الله وان كان يؤدي عن الشيطان فقد
عبد الشيطان وروى في آخر باب الشرك من الكافي ايضا عن ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال من اطاع رجلا في معصية
فقد عبده وروى في كتاب العلم من الكافي ايضا في باب التقليد عن ابي

بصير قال قلت لابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله فقال ع والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم
ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم
من حيث لا يشعرون وروى فى هذا الباب بطريق آخر انه ع سئل
عن هذه الآية فقال والله ما صلوا لهم ولا صاموا لهم ولكن احلوا لهم
حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم واذا كان اتباع الغير والانقياد
اليه عبادة له فاكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة اهواء نفوسهم
الخسيسة الدنية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة انواعها واختلاف
اجناسها وهى اصنامهم التى هم عليها عاكفون والانداد التى هم لها
من دون الله عابدون وهذا هو الشرك الخفى نسئل الله سبحانه ان
يعصمنا عنه ويطهر نفوسنا منه بمنه وكرمه وما احسن ما قالت رابعة
العدوية رضى الله عنها لك الف معبود مطاع امره دون الاله

وتدعى

وتدعى التوحيد: تذكرة وتبصرة ما تضمنه هذا الحديث من كون اهل
تلك القرية فى حبال من جمر توقد عليهم الى يوم القيمة صريح فى وقوع
العذاب فى مدة البرزخ اعنى ما بين الموت والبعث وقد انعقد عليه
الاجماع ونطقت به الاخبار ودل عليه القران العزيز وقال به اكثر
اهل الملل وان وقع الاختلاف فى تفاصيله والذى يجب علينا هو التصديق
المجمل بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر فى الجملة واما كيفياته وتفاصيله
فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل واكثرها مما لا تسعه عقولنا فينبغى
ترك البحث والفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما هو اهم
منها اعنى فيما يصرف ذلك العذاب ويدفعه عنا كيف ما كان وعلى
اى حال حصل وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات لئلا نوع
يكون حالنا فى الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدعى وينجى
عنه كحال شخص اخذه السلطان وحبسه ليقطع فى غد يده ويجدع انفه

فترك الفكر في الحيل المؤدية الى خلاصه وبقي طول ليلة متفكراً في انه هل يقطع
بالسكين او بالسيف وهل القاطع زيد او عمرو وهذا ولعلنا نورد بعض الأحاديث
الواردة في هذا الباب من طرق اهل البيت عليهم السلام في اواخر هذا الكتاب
ولنورد هنا حديثاً واحداً مختصراً رويناه عن الشيخ الصدوق محمد بن بابويه
رحمه الله تع بسنده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
انه قال بين الدنيا والآخرة الف عقبة اهونها وايسرها الموت وفي هذا
الحديث كفاية والله الهادي ثم لا يخفى ان ما قاله هذا الرجل من انه كان
فيهم ولم يكن منهم فلما نزل العذاب عمه معهم يشعر بانه ينبغي الهجرة
عن اهل المعاصي والاعتزال لهم وان المقيم معهم شريك لهم في العذاب
ومحترق بنارهم وان لم يشاركهم في فعالهم واقوالهم وقد يستأنس
لذلك بعموم قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم
كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة

فتهاجروا

فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا ويما رواه الشيخ
الجليل محمد بن يعقوب في باب مجالسة اهل المعاصي من كتاب الكافي عن
الامام ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام انه نهى بعض اصحابه
عن مجالسة رجل من اهل الضلال فقال اي شيء علي منه اذا
لم اقل ما يقول فقال ع اما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا والحديث
طويل نقلنا منه موضع الحاجة ولو لم يكن في الاعتزال عن الناس
فائدة سوى ذلك لكفى كيف وفيه من الفوائد ما لا يعد ولا يحصى
نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لذلك بمنه وكرمه **الحديث الحادي والعشرون**
وبالسند المتصل الى الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن يعقوب عن علي بن
ابرهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابان
بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين ع
اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئاً في تفسير القرآن

واحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس ثم سمعت
منك تصديق ما سمعته منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من
تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم
فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس تكذبون على رسول الله
متعمدين ويفسرون القرآن بارائهم قال فاقبل علي ع فقال قد سألت
فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا
ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس
قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس
رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج ان يكذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب

لم يقبلوا

لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا صحب رسول الله صلى الله عليه وآله
ورآه وسمع منه فاخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبره الله
عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا
الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان
فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما
الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل
سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه ووهم
فيه فلم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول انا
سمعته من رسول الله ص فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم
هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله
شيئا امر به وهو ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به

وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ولو علم انه منسوخ لرفضه
ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه واخر رابع لم يكذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما
لرسول الله صلى الله عليه وآله لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد
فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ
فان امر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص
وعام ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له
وجهان وكلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فشبه على من لم يعرف — فيشتبه بدل
ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا
ليحبون ان يجيء الاعرابي الطاري فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى يسمعوا

حتى يسمعوا وقد كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة
فيخليني فيها ادور معه حيث دار وقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انه لم
يصنع ذلك باحد من الناس غيري وربما كان ياتيني رسول الله صلى الله عليه وآله
اكثر ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني
واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في منزلي
لم يقم عني فاطمة ولا احد من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا
سكتت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية
من القرآن الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها
وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها
ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله
ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله
من حلال ولا حرام امر ولا نهي او شيء كان او يكون ولا كتابا منزلا

على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا

ثم وضع يده على صدرى ودعا الله لى ان يملا قلبى علما وحكما ونورا

فقلت يا نبى الله بابى انت وامى مذ دعوت الله بما دعوت لم انس شيئا

ولم يفتنى شئ لم اكتبه افتتخوف على النسيان فيما بعد فقال لا لست اتخوف

عليك النسيان والجهل بيان ما لعله يحتاج الى البيان هذا فى الحديث

ومحكما ومتشابها المحكم فى اللغة هو المضبوط المتقن ويطلق فى الاصطلاح

على ما اتضح معناه وظهر لكل عارف باللغة مغزاه وعلى ما كان محفوظا

من النسخ او التخصيص ومنهما معا وعلى ما كان نظمه مستقيما خاليا عن الخلل

وعلى ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا ويقابله بكل من هذه المعانى

المتشابه وكل منهما يجوز ان يكون مراد الراوى بقوله محكما ومتشابها

قد كثرت على الكذابة بالتشديد كالسيارة والجار والمجرور اما متعلق به

او بكثرت على تضمين اجتمعت ونحوه فليتبوا مقعده من النار اى لينزل

منزلة منها

منزلة منها تقول تبوات منزلا اى نزلته وهذا الحديث معدود من

المتواترات متصنع بالاسلام اى متكلف له وقد لبس به غير متصف به

فى نفس الامر لا يتاثم ولا يتحرج العطف تفسيرى اى لا يعد نفسه اثما

بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الله عن المنافقين بما اخبر الخ

المراد ان المنافقين كان ظاهرهم ظاهرا حسنا وكلامهم كلاما مزينا

مدلسا يوجب اغترار الناس بهم وتصديقهم لهم فيما ينقلونه عن النبى صلى الله عليه وسلم

من الاحاديث ويرشد الى ذلك انه سبحانه خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله واذا

رايتهم تعجبك اجسامهم اى انه لصباحتهم وحسن منظرهم وان يقولوا

تسمع لقولهم اى تصغى اليه لذلاقة السنتهم بالزور والكذب متعلق

بتقربوا والعطف تفسيرى ناسخ ومنسوخ خبر ثان لان او خبر مبتدأ

محذوف اى بعضه ناسخ وبعضه منسوخ او بدل من مثل وجره

على البدلية من القرآن ممكن فان قيام البدل مقام المبدل منه

غير لازم عند كثير من المحققين وقد جعل صاحب الكشاف الجن في قوله تع
وجعلوا الله شركاء الجن مفعولا بدلا من شركاء ولا يقوم مقامه وقد كان
يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله اسم كان ضمير الشان ويكون تامة
وهي مع اسمها الخبر وله وجهان نعت للكلام لانه في حكم النكرة او حال
منه وان جعلت يكون ناقصة فهو خبرها فيشبه متفرع على ما قبل الآية
ولم يدر ما عنى الله به الموصول مفعول يدر ويحتمل ان يكون فاعل يشتمه
الأعرابي الطاري اي المتجدد قدومه فيخليني فيها ادوره معه يخليني
اما من الخلوة او من التخلية اي يتركني ادور معه حيث دار والظاهر
انه ليس المراد الدوران الجسمي بل العقلي والمعنى انه صلعم كان يطلعني
على الأسرار المصونة عن الأغيار ويتركني اخوض معه في لمعارف
اللاهوتية والعلوم الملكوتية التي جلت عن ان تكون شريعة لكل
وارد او يطلع عليها الا واحد بعد واحد وعلمني تاويلها وتفسيرها

التاويل

التاويل ارجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري الى معنى اخفى منه ماخوذ
من آل يؤول اذا رجع وقد تقرر ان لكل آية ظهرا وبطنا والمراد انه صلعم
اطلعه على تلك البطون المصونة وعلمه تلك الأسرار المكنونة والتفسير لغة
كشف معنى اللفظ واظهاره ماخوذ من الفسر وهو مقلوب السفر يق
اسفرت المراة عن وجهها اذا كشفته واسفر الصبح اذا ظهر وفي الاصطلاح
علم يبحث فيه عن كلام الله المنزل للاعجاز من حيث الدلالة على مراده سبحانه
الحديث وقولنا المنزل للاعجاز لاخراج البحث عن نحو القدسي الحديث
من طاعة او معصية او مما يوجب طاعة الله او معصيته ان يملأ
قلبي علما وحكما اي حكمة فان الحكم بضم الحاء يجيء بمعنى الحكمة ايضا ولا يبعد
ان يقرأ وحكما بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة تبصرة لاريب في انه
قد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله للتوصل الى الاغراض الفاسدة
والمقاصد الباطلة من التقرب الى الملوك وترويج الاراء الزايفة وغير ذلك

ودعوى حرف القلوب عن ذلك ظاهر البطلان وما تضمنه هذا الحديث
من قوله ص قد كثرت على الكذابة دليل على وقوعه لأن هذا القول
اما ان يكون قد صدر عنه ص او لا والمطلوب على التقديرين حاصل
كما لا يخفى ولوجود الأحاديث المتنافية التى لا يمكن الجمع بينها وليس
بعضها ناسخا لبعض قطعا وما ذكره ص من وضع الحديث المتقرب
الى الملوك قد وقع كثيرا فقد حكى ان غياث بن ابراهيم دخل على
المهدى العباسى وكان يحب المسابقة بالحمام فروى عن النبى ص
انه قال لا سبق الا فى خف او حافر او نصل او جناح فامر له المهدى بعشرة
آلاف درهم فلما خرج قال المهدى اشهد ان قفاه قفا كذاب على
رسول الله ص ما قال رسول الله او جناح ولكن هذا اراد ان يتقرب
الينا وامر بذبح الحمام وقال انا حملته على ذلك وقد وضع الزنادقة
خذلهم الله كثيرا من الأحاديث وكذلك الغلاة والخوارج ويحكى ان

بعضهم كان يقول بعد ما رجع عن ضلالته انظروا الى هذه الأحاديث
عمن تاخذونها فانا كنا اذا راينا رايا وضعنا له حديثا وقد صنف
جماعة من العلماء كالصغانى وغيره كتبا فى بيان الأحاديث الموضوعة
وعدوا من تلك الأحاديث السعيد من وعظ بغيره الشقى من شقى
فى بطن امه الجنة دار الأسخياء طاعة النساء ندامة دفن البنات
من المكرمات اطلبوا الخير عند حسان الوجوه لا هم الا الدين ولا وجع
الا وجع العين الموت كفارة لكل مسلم ان التجار هم الفجار وقال الصغانى
فى كتاب الدر الملتقط ومن الموضوعات ما زعموا ان النبى صلى الله عليه وآله
قال ان الله يتجلى للخلايق يوم القيمة عامة ويتجلى لك يا ابا بكر خاصة وانه
قال حدثنى جبرئيل ان الله تعالى لما خلق الأرواح اختار روح ابى بكر
من بين الأرواح وامثال ذلك كثير ثم قال الصغانى واما انتسب الى
عمرو قول ضد الحق لقول النبى ص قولوا الحق ولو على انفسكم والوالدين والأقربين

فمن الموضوعات ما روى ان اول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب وله
شعاع كشعاع الشمس قيل فاين ابو بكر قال سرقته الملائكة ومنها من سب
ابا بكر وعمر قتل ومن سب عثمان وعليا جلد الحد الى غير ذلك من الاحاديث
المختلفة ومن الموضوعات زر غبا تزدد حبا النظر الى الخضرة يزيد فى البصر
من قاد اعمى اربعين خطوة غفر الله له العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان
انتهى كلام الصغانى منتخبا وقد ظهر فى الهند بعد الستمائة من الهجرة
شخص اسمه بابا رتن ادعى انه من اصحاب رسول الله ص وانه عمر الى
ذلك الوقت وصدقه جماعة واختلق احاديث كثيرة زعم انه سمعها
من النبى ص قال صاحب القاموس سمعنا تلك الاحاديث من اصحاب
اصحابه وقد صنف الذهبى كتابا فى تبيين كذب ذلك اللعين سماه كسر وثن
بابا رتن والاحاديث الموضوعة اكثر من ان تحصى تذكرة ما تضمنه
الحديث من تعليمه لامير المؤمنين ع ما كان وما يكون يمكن حمله على الاحكام

الشرعية فى المسائل الكائنة والمتجددة ويمكن حمله على بعض الغيبات التى
اطلع الله تعالى رسوله ص وقد نقل اصحاب السير من الخاص والعام ان
امير المؤمنين عليه السلام اخبر بكثير من ذلك كقوله ع لما استاذنه طلحة والزبير
فى الخروج الى العمرة والله ما يريدان العمرة ولكن يريدان البصرة وان الله تع
سيرد كيدهما ويظفرنى بهما وكاخباره عن عدم عبور الخوارج النهر
وقال كيف يعبرونه وقد اخبرنى رسول الله ص ان مصرعهم دونه وكاخباره
عن قتل نفسه قبل قتله عليه السلام بثلث ليال وكان لا يتناول فيها الا ما يسد
الرمق ويقول القى الله خميصا وكاخباره كميل بن زياد بقتل الحجاج له وكاخباره
وهو متوجه الى صفين لما مر بكربلا عن قتل الحسين ع فيها وكاخباره بزوال
دولة بنى العباس على يد الاتراك وغير ذلك مما هو مشهور وفى كتب
السير مسطور وقد تظافرت الاخبار بان النبى ص املى على امير المؤمنين ع
كتابى الجفر والجامعة وان فيهما علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة ونقل الشيخ الجليل

عماد الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي عن الامام جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام احاديث متكثرة في ان ذينك الكتابين كانا عنده عليه السلام
وانهما لا يزالان عند الائمة عليهم السلام يتوارثونه واحدا بعد واحد وقال
المحقق الشريف في شرح المواقف في مبحث تعلق العلم الواحد بمعلومين ان
الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة علم
الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكان الائمة المعروفون
من اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي
بن موسى الرضا رضي الله عنهما الى المأمون انك قد عرفت من حقوقنا
ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك الا ان الجفر والجامعة يدلان
على انه لا يتم ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى اهل البيت
ورايت بالشام نظما اشير فيه بالرموز الى احوال ملوك مصر وسمعت انه مستخرج
من ذينك الكتابين الى هنا م كلام الشريف **الحديث الثاني والعشرون** وبالسند

المتقي

اراد انها محرمة عليهم زمانا طويلا لا محرمة تحريما مؤبدا او المراد جنة خاصة
معدة لغير الفحاش والا فظاهره مشكل فان العصاة من هذه الامة مالهم
الى الجنة وان طال مكثهم في النار بذي بالباء التحتانية الموحدة المفتوحة
والذال المعجمة المكسورة والياء المشددة من البذاء بالفتح والمد بمعنى الفحش قليل
الحياء اما ان يراد به معناه الظاهري او يراد عديم الحياء كما يقال فلان
قليل الخير اي عديمه لم تجده الا لغية يحتمل ان يكون بضم اللام واسكان
الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت اي ملقى والظاهر ان المراد به
المخلوق من الزنا ويحتمل ان يكون بالعين المهملة المفتوحة او الساكنة والنون
اي من دابه ان يلعن الناس ويلعنونه قال في كتاب ادب الكاتب فعله
بضم الفاء واسكان العين من صفات المفعول وبفتح العين من صفات
الفاعل يقال رجل هزأة للذي يهزؤ به وهزأة لمن يهزأ بالناس وكذلك
لعنة ولعنة انتهى كلامه وشرك شيطان المصدر بمعنى اسم المفعول او اسم الفاعل

اى مشاركا فيه مع الشيطان او مشاركا فيه الشيطان **تبصرة** قال المفسرون فى
قوله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد ان مشاركة الشيطان لهم فى الاموال
حملهم على تحصيلها وجمعها من الحرام وصرفها فيما لا يجوز وبعثهم على الخروج
فى انفاقها عن حد الاعتدال اما بالاسراف والتبذير او البخل والتقتير
وامثال ذلك واما المشاركة لهم فى الاولاد فحثهم على التوصل اليها بالاسباب
المحرمة من الزنا ونحوه او حملهم على تسميتهم اياهم بعبد العزى وعبد اللات
او تضليل الاولاد بالحمل على الاديان الزايقة والافعال القبيحة هذا كلام
المفسرين وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى
قدس الله روحه حديثا يتضمن معنى آخر للمشاركة فى الاولاد روى فى
باب الاستخارة للنكاح من تهذيب الاحكام عن ابى بصير عن ابى عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال اذا تزوج احدكم كيف
يصنع قال قلت له ما ادرى جعلت فداك قال فاذا هم بذلك فليصل

ركعتى

ركعتين ويحمد الله ويقول اللهم انى اريد ان اتزوج فاقدر لى من النساء
اعفهن فرجا واحفظهن لى فى نفسها وفى مالى واوسعهن رزقا واعظمهن
بركة واقدر لى منها ولدا طيبا تجعله خلفا صالحا فى حيوتى وبعد موتى
فاذا دخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول اللهم على كتابك تزوجتها
وفى امانتك اخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فان قضيت فى رحمها
شيئا فاجعله مسلما سويا ولا تجعله شرك شيطان قلت وكيف يكون
شرك شيطان فقال لى ان الرجل اذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره
الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان
ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فباى شيء يعرف هذا
قال بحبنا وببغضنا وهذا الحديث يعضد ما قاله المتكلمون من ان الشياطين
اجسام شفافة تقدر على الولوج فى بواطن الحيوانات ويمكنها التشكل باى
شكل شاءت وبه يضعف ما قاله بعض الفلاسفة من انها النفوس الارضية

المدبّرة للعناصر والنفوس الناطقة الشريرة التي فارقت ابدانها وحصل لها
نوع تعلّق والفة بالنفوس الشريرة المتعلّقة بالأبدان فتمدّها وتعينها على
الشرّ والفساد **الحديث الخامس والعشرون** وبالسند المتصل الى الشيخ
الجليل امين الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابرهيم عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
قال انّ بريرة كانت عند زوج لها وهي مملوكة فاشترتها عايشة فاعتقتها
فخيّرها رسول الله ص وقال ان شاءت ان تقرّ عند زوجها وان شاءت
فارقته وكان مواليها الذين باعوها اشترطوا على عايشة انّ لهم ولاءها
فقال رسول الله ص الولاء لمن اعتق وتصدق على بريرة بلحم فاهدته الى
رسول الله فعلّقته عايشة وقالت انّ رسول الله ص لا ياكل لحم الصدقة
فجاء رسول الله ص واللحم معلّق فقال ما شان هذا اللحم لم يطبخ فقالت
يا رسول الله صُدِّقَ به على بريرة وانت لا تأكل الصدقة فقال ص هو لها صدقة

ولنا هديّة

ولنا هديّة ثمّ امر بطبخه فجاءُ فيها ثلث من السنن **بيان ما لعلّه يحتاج الى
البيان في هذا الحديث** انّ بريرة كانت عند زوج لها بريرة مصغّرة بالباء الموحّدة
والياء المثنّاة من تحت المتوسّطة بين الرائين المهملتين وآخرها هاء واسم
زوجها مغيث بالميم المضمومة والغين المعجمة ثمّ الياء المثنّاة من تحت والثاء
المثلثة وقد اختلف في انّه هل كان حرّا او عبدا ومن ثمّ اختلف الفقهاء في
تخيير الامة اذا اعتقت تحت هو ان شأت ان تقرّ بالفتح اي تمكث ويجوز
الكسر تقول قَرِرْتُ بالمكان بالكسر اقرّ بالفتح وقررت اقرّ بالعكس انّ لهم ولاءها
الولاء بفتح الواو وهو في الاصل بمعنى الدنوّ ويطلق في الشرع على علاقة بين
الشخصين توجب الارث سوى علاقة النسب والزوجيّة والمراد به هنا العلاقة
المترتّبة على العتق الموجبة للارث لا ياكل لحم الصدقة هي ما اعطى للغير تبرّعا
بقصد القربة غير هديّة فيدخل فيها الزكوة والمنذورات والكفّارات
وامثالها وعرّفها بعض الفقهاء بالعطيّة المتبرّع بها من غير نصاب للقربة

فجاء فيها ثلث من السنن هذا من كلام الصادق ع اى ورد بسبب بريرة
ثلثة احكام من السنن النبوية الاول تخيير الامة المعتقة تحت حر او عبد
على الخلاف بين فسخ النكاح وابقائه الثانى ثبوت الولاء للمعتق دون
البايع المشترط له الثالث ان الصدقة المحرمة على بنى هاشم اذا دفعت الى
شخص فاهداها اليهم لم تكن محرمة عليهم **تبصرة** ما تضمنه هذا الحديث
من ثبوت الخيار للامة المعتقة مما لا خلاف فيه مع رقية الزوج اما مع
حريته فاكثر علمائنا على ثبوته ايضا لان زوج بريرة كان حرا كما فى بعض
الروايات وبه قال ابو حنيفة ولصحيحة ابى الصباح الكنانى عن الصادق ع
ايما امراة اعتقت فامرها بيدها ان شاءت اقامت وان شاءت فارقت
وهى بعمومها شاملة لمحل النزاع والاقل على انتفائه وعليه الشافعى ومالك
واحمد لما روى عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا اسود وكان
انظر اليه يطوف خلفها فى سكك المدينة يبكى ودموعه تسيل على لحيته

ثم ما

ثم ما تضمنه الحديث من ان عايشة اعتقتها ظاهره اعتاق كلها وكذا
ظاهر صحيحة ابى الصباح فالامة المبعضة لا خيار لها وان تحرر اكثرها
اقتصارا فيما خالف الاصل على الفرد الظاهر من النص واعلم ان المستفاد من
الاخبار ان عتق بريرة وقع بعد الدخول بها فقد روى ان مغيثا استشفع
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها ع لو راجعتيه فانه ابو ولدك فقالت
يا رسول الله تامرنى بامرك فقال لا انما انا شافع فقالت لا حاجة لى فيه
لكن علمائنا رضى الله عنهم اثبتوا الخيار للامة سواء وقع عتقها قبل الدخول
او بعده عملا بعموم الصحيحة السابقة فان وقع قبله وفسخت سقط المهر وان
وقع بعده لم يسقط وكان للسيد طلبه **تذنيب** استثنى الفقهاء من تخيير
الامة المعتقة صورة هى ما اذا ساوى مهرها ثلث مال مولاها وقيمتها ثلثا
آخر وخلف ما لا يقابل قيمتها بعد وصيته بعتقها ووقع العتق قبل
الدخول فان اختيارها الفسخ يوجب سقوط المهر فلا ينفذ العتق فى جميعها

لزيادته على الثلاثة فيبطل خيارها **تذكرة** ما دل عليه هذا الحديث من
تقرير النبي ص عايشة على قولها وانت لا تاكل الصدقة يعطي بظاهرها تحريم
الصدقة الواجبة والمندوبة معا عليه ص لان اللام في الصدقة اما للجنس
او للاستغراق اذ لا عهد بحسب الظاهر وكذا ما روى من ان الحسن ع اخذ وهو
صغير تمرة من تمر الصدقة فقال له النبي ص كخ كخ ليطرحها وقال ما شعرت
انا لا ناكل الصدقة ولا خلاف بين اهل الاسلام في تحريم الصدقة الواجبة
عليه ص لعلو شانه وزيادة رفعته وعدم لياقتها بشرفه ومنزلته لما
فيها من الغض بمقامه وتسليط المتصدق ومنصب النبوة اجل وارفع
من ذلك وهو احد قولي الشافعي واما الائمة عليهم السلام فالظاهر
الحاقهم في ذلك بالنبي ص فتحرم عليهم المندوبة ايضا وبه حكم العلامة في
التذكرة واما ما رواه العامة عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع
انه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة فقيل له اتشرب من الصدقة

فقال انما

فقال انما حرم علينا الصدقة المفروضة فهو مما تفرد برواية العامة وفي طريقه
ضعف واما بقية بني هاشم فلا خلاف عندنا في جواز اخذهم الصدقة المندوبة
وللشافعي قولان وهل الصدقة المحرمة على بني هاشم مخصوصة بالزكوة او عامة
في جميع الصدقات كالمنذورات والكفارات ظاهر اكثر اصحابنا العموم وفي
بعض الروايات ما يدل على التخصيص بالزكوة وهو مستند العلامة في تجويزه دفع
المنذور والكفارات اليهم وفيه ما فيه ولا كلام في جواز اخذ الهاشمي الصدقة
الواجبة من مثله لكن هل هذا الحكم مخصوص بمن عدا النبي ص والائمة
عليهم السلام او شامل له ولهم صلوات الله عليهم فيجوز لهم ايضا قبول الصدقة
من الهاشمي لم اظفر لعلمائنا رضوان الله عليهم فيه بشيء لكن المناسب
لعلو شانهم تحريم الصدقة عليهم كيف كانت ومن اي شخص صدرت
سواء الهاشمي وغيره **خاتمة** ذكر بعض اصحاب الكمال في معرض تحقيق
هو المحقق الدواني في حواشي شرح الهياكل قدس سره
الآل كلاما يناسب هذا المقام حاصله ان آل النبي ص كل من يؤل اليه وهم

وجه ان التخصيص [illegible]

محدّو
قسمان الأوّل من يؤل اليه ما لاصوريًا جسمانيًّا كاولاده ومن

الشريعة
وحدوهم من اقاربه الصّوريين الّذين تحرم عليهم الصّدقة في

الرّوحانيّون
المحمّدية والثّاني من يؤل اليه ما لامعنويًّا روحانيًّا وهم اولاده

من
من العلماء الرّاسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتالّهين المقتبسين

الثّانية
مشكوة انواره سواء سبقوه بالزّمان اولحقوه ولاشك انّ النسبة

المشهورين
آكد من الأولى واذا اجتمع النّسبتان كان نورًا على نور كما في الأئمّة

الصّوريين
من العترة الطّاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرّم على اولاد

تقليد
الصّدقة الصّوريّة حرّم على اولاد المعنويّين الصّدقة المعنويّة اعني

يكتب
الغير في العلوم والمعارف هذا ملخّص كلامه وهو ممّا يستوجب ان

بدل بالتبر
بالبر على الأحداق لا بالحبر على الأوراق **الحديث السّادس والعشرون**

الطّوسي
وبالسّند المتّصل الى الشّيخ الجليل شيخ الطّايفة ابي جعفر محمّد بن الحسن

مهرويه
عن الشّيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان عن عمر بن محمّد عن علي بن

القزويني

القزويني عن داود بن سليمان عن الامام ابي الحسن علي بن موسى الرّضا ع

قال
عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه امير المؤمنين ع قال

بل
رسول الله ص قال الله عزّ وجلّ يا بني آدم كلّكم ضالّ الّا من هديت وكلّكم عا

سبيل
الّا من اغنيت وكلّكم هالك الّا من انجيت فاسئلوني اكفكم واهدكم

ذلك
رشدكم وان من عبادي من لا يصلحه الّا الفقر ولو اغنيته لافسده

دي
من عبا
وانّ من عبادي من لا يصلحه الّا الغنا ولو افقرته لافسده ذلك وان

لا يصلحه
من لا يصلحه الّا الصّحة ولو امرضته لافسده ذلك وانّ من عبادي من

في
الّا المرض ولو صحّحت جسمه لافسده ذلك وانّ من عبادي لمن يجتهد

ويقوم
عبادتي وقيام اللّيل فالقي عليه النّعاس نظرًا منّي اليه فيرقد حتّى يصبح

للدخله
حين يقوم وهو ماقت لنفسه زارٍ عليها ولو خلّيت بينه وبين ما يريد

ق
العجب لعمله ثمّ كان هلاكه في عجبه ورضاه عن نفسه فيظنّ انّه قد فا

انّه
يظنّ
العابدين وجاز باجتهاده حدّ المقصّرين فيتباعد بذلك منّي وهو

يتقرّب الىّ الا فلا يتكلّن العاملون على اعمالهم وان حسنت ولا يئس المذنبون
من مغفرتى لذنوبهم وان كثرت لكن برحمتى فليثقوا ولفضلى فليرجوا والى
حسن نظرى فليطمئنّوا وذلك انّى ادبّر عبادى بما يصلحهم وانا بهم لطيف
خبير **بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان فى هذا الحديث** كلّكم ضالّ الّا من
هديت اذا اضيف كلّ الى ضمير جمع جاز مراعاة لفظها فيفرد ضميرها ومراعاة
معناها فيكون بحسب ما يضاف اليه يقال كلّهم قايم وكلّهم قايمون وقد روعى
هنا جانب اللفظ كما قال تعالى وكلّهم آتيه يوم القيمة فردا والهداية هى
الدّلالة بلطف سواء كانت دلالة موصلة الى المطلوب على ما يوصل اليه ومن
الاوّل قوله تعالى والله لا يهدى القوم الظّالمين وقوله تعالى والّذين جاهدوا
فينا لنهدينّهم سبلنا وقوله تعالى والّذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضلّ اعمالهم
سيهديهم ويصلح بالهم ومن الثّانى قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبّوا
العمى على الهدى وقوله تعالى انّا هديناه السّبيل امّا شاكرا وامّا كفورا وقوله

وهديناه

وهديناه النّجدين اى طريقى الخير والشرّ فانّ المراد ارائتهما لانّ الآية موردة
فى معرض الامتنان ولا يمنّ بالايصال الى طريق الشرّ وبهذا يظهر ضعف التّفصيل
بانّ الهداية ان تعدّت الى المفعول الثّانى بنفسها كانت بمعنى الدّلالة الموصلة
الى المطلوب وان تعدّت باللّام او الى كانت بمعنى الدّلالة على ما يوصل وكلكم
عايل الّا من اغنيت يقال عال يعيل عيلة وعيولا اذا افتقر واهدكم
رشدكم المراد بالهداية هنا الدّلالة الموصلة فانّ الدّلالة على ما يوصل حاصلة
من دون سؤال وهداية الله سبحانه للعباد على خمسة انواع كما قاله بعض الاعلام
الاوّل افاضة القوى التّى يتمكّنون بها من الاهتداء الى مصالحهم كالقوّة
العقليّة والمشاعر الظّاهرة والحواسّ الباطنة والثّانى نصب الدّلايل العقليّة
الفارقة بين الحقّ والباطل والصّلاح والفساد والثّالث هدايتهم بارسال
الرّسل وانزال الكتب والرّابع ان يكشف على قلوبهم السّراير ويريهم الاشياء
كما هى بالمنامات الصّادقة او الالهام او الوحى والخامس ان يمحو عنهم ظلمات

ابدانهم ويميط عنهم جلابيب نواسيتهم ويشهدهم التجليات الاحدية
فتدك عند ذلك جبال انانيتهم فيخرون خرورا ويصيرون هباء منثورا
ويستهلك فى نظرهم الاغيار وتحترق الحجب والاستار وينادون لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار ثم كان هلاكه فى عجبه ورضاه عن نفسه لا ريب ان
من عمل صالحا من صيام الايام وقيام الليالى وامثال ذلك يحصل لنفسه
ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه
وكان مع ذلك خايفا من نقصها مشفقا من زوالها طالبا من الله
الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها
صفته صفة وقايمة به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها ورای نفسه
خارجا عن حد التقصير بها وكا صار كانه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك
هو العجب المهلك وهو اعظم الذنوب حتى روى عن النبى صلعم انه قال لو لم
تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب وعن امير المؤمنين عليه السلام

سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك الا فلا يتكلن العاملون على اعمالهم
وان حسنت اى لا يعتمدون فى دخول الجنة على محض تلك الاعمال وان اتوا بها
حسنة تامة الاركان فان المفسدات الخفية كثيرة جدا وقلما يخلو عمل عنها
كما تضمنه الخبر الذى رواه الشيخ العارف جمال الدين احمد بن فهد فى كتاب
عدة الداعى عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلعم انه قال ان الله خلق سبعة
املاك قبل ان يخلق السموات فجعل فى كل سماء ملكا قد جللها بعظمته وجعل
على كل باب من ابواب السموات ملكا بوابا فتكتب الحفظة عمل العبد من حين
يصبح الى حين يمسى ثم ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى اذا
بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزنى الى غيرى امرنى بذلك
ربى قال ثم تجىء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به فتزكيه وتكثره
حتى تبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذى فى السماء الثانية قفوا واضربوا

بهذا العمل وجه صاحبه انما اراد بهذا عرض الدنيا انا صاحب الدنيا لا ادع عمله
يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصلوة
فتعجب به الحفظة وتجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه وظهره انا صاحب الكبر انه عمل وتكبر على الناس
في مجالسهم امرني ربي لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحج
فتمر به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
وبطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه وانه عمل وادخل نفسه العجب امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد
والصدقة ما بين الصلوتين ولذلك العمل ضوء كضوء الشمس فيقول الملك
قفوا انا ملك الحسد اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه

انه كان

انه كان يحسد من يتعلم او يعمل لله بطاعته واذا راى لاحد فضلا في العمل
والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد فتجاوز السماء السادسة فيقول الملك قفوا انا صاحب الرحمة
اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه والطمسوا عينيه ان صاحبه لا يرحم شيئا اذا
اصاب عبد من عباد الله ذنبا للآخرة او ضرا في الدنيا شمت به امرني ربي
ان لا ادع عمله يجاوزني قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد
وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلثة آلاف ملك فتمر بهم
الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله انه اراد رفعة عند القواد وذكرا
في المجالس وصيتا في المداين امرني ربي ان لا ادع عملا يجاوزني الى غيري
ما لم يكن لله خالصا قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من صلوة
وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة

السموات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطوون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه
سبحانه فيشهد واله بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب علي
ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا
الحديث وهو طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهو ينبهك على ان العمل الخالص
من الشوايب اقل قليل نسئل الله العصمة والتوفيق ولا ييأس المذنبون
من مغفرتي لذنوبهم وان كثرت كما قال سبحانه ان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وقال سبحانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي الخبر عن النبي ص
ليغفرن الله تع يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان
ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه وروي في الكافي عنه ع انه قال
لولا انكم تذنبون وتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا
الله فيغفر لهم ونقل الغزالي في الاحياء عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع

انه كان

انه كان يقول لاصحابه انتم اهل العراق تقولون ارجى آية في كتاب الله عز وجل
قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله و نحن
اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله قوله سبحانه ولسوف يعطيك ربك
فترضى اراد ع ان النبي ص لا يرضى وواحد من امته في النار والاحاديث الواردة
في سعة عفو الله سبحانه وجزيل رحمته ووفور مغفرته كثيرة جدا ولكن لابد
لمن يرجوها ويتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها وترك الانهماك
في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد كمن القى البذر في ارض وساق اليها
الماء في وقته ونقاها من الشوك والاحجار وبذل جهده في قلع النباتات
الخبيثة المفسدة للزرع ثم جلس ينتظر كرم الله ولطفه سبحانه مؤملا ان
يحصل له وقت الحصاد مائة قفيز مثلا فهذا هو الرجاء الممدوح واما من
تغافل عن الزراعة واختار الراحة طول السنة وصرف اوقاته في اللهو
واللعب ثم جلس منتظرا ان ينبت الله له زرعا من دون سعي وكد وتعب

وكان طامعًا ان يحصل له كما حصل لصاحبه الذى صرف ليله ونهاره فى السعى
والكدّ والتعب فهذا حمق وغرور لا رجاء فالدنيا مزرعة الآخرة والقلب الأرض
والايمان البذر والطاعات هى الماء الذى يسقى به الأرض وتطهير القلب من
المعاصى والاخلاق الذميمة بمنزلة تنقية الأرض من الشوك والاحجار
والنباتات الخبيثة ويوم القيمة هو وقت الحصاد فاحذر ان يغرك الشيطان
ويثبطك عن العمل ويقنعك بمحض الرجاء والأمل وانظر الى حال الأنبياء
والاولياء واجتهادهم فى الطاعات وصرفهم العمر فى العبادات ليلاً ونهارًا اما
كانوا يرجون عفو الله ورحمته بلى والله انهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله وارجى
لها منك ومن كل احد ولكن علموا ان رجاء الرحمة من دون العمل غرور
محض وسفه بحت فصرفوا فى العبادات اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم
ونهارهم **الحديث السابع والعشرون** وبالسند المتصل الى الشيخ الجليل شيخ
الطايفة محمد بن الحسن الطوسى عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن ابى
القاسم

لعبادة النبى على رجل واحد حتى انتفخت حتى نزلت سورة طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اه
كعبادة الحسين ع

القاسم جعفر بن محمد عن الشيخ الاجل ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى عن
على بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن عمير عن منصور بن حازم عن الامام
ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قال قال رسول الله ص لا يمين لولد مع والده
ولا للمملوك مع مولاه ولا للمراة مع زوجها ولا نذر فى معصية ولا يمين فى قطيعة
بيان ما لعله يحتاج الى البيان فى هذا الحديث لا يمين اليمين القسم قيل
مأخوذ من اليمين بمعنى القوة لان الشخص يتقوى به على فعل ما يحلف على
فعله وترك ما يحلف على تركه وقيل مأخوذ من اليمين بمعنى البركة لحصول
التبرك بذكر الله تعالى وقيل مأخوذ من اليمين بمعنى الجارحة المخصوصة لأنهم
كانوا عند الحلف يضربون ايمانهم بيمين المحلوف له وهذه الوجوه الثلثة
ذكرها الشيخ ابو على الطبرسى رحمه الله فى تفسيره الموسوم بمجمع البيان لولد
مع والده سواء كان الولد ذكرا او انثى وسواء كان الولد حرا او عبدا اما
لو كان كافرا فهل هو فى ذلك كالمسلم لا يحضرنى فيه تصريح لعلمائنا و الاطلاق

الحديث يشمله ويمكن اخراجه بآية رفع السّبيل ولا للمملوك مع مولاه تعدّد
المولى او اتّحد والظّاهر انّ المتحرّر ببعضه كذلك ولا للمراة مع زوجها وهل المتمتّع
بها كذلك لم اجد لاحد من علمائنا فيه تصريحا والمطلّقة رجعيّا زوجه وهل
يشترط في الزّوج البلوغ ظاهر الحديث العموم وللنّظر فيه مجال ولم اظفر
للأصحاب فيه بكلام ولا نذر في معصية النّذر لغة الوعد وشرعا التزام
بفعل او ترك بقول لله علىّ متقرّبا والماضى منه مفتوح العين ويجوز في
مضارعه ضمّها وكسرها ولا يمين في قطيعة اى قطيعة الرّحم كان يحلف ان لا
يكلّم اباه مثلا ويمكن ان يكون ره اراد بالقطيعة ما يشمل قطيعة الاخ في
الدّين ايضا تبصرة نفيه ره يمين الولد والمملوك والمراة مع الوالد والمالك
والزّوج يمكن ان يراد به نفى الصّحة فلا ينعقد في الأصل من دون سبق
اذنهم فيها ولا تؤثّر الأذن المتعقّبة وان يراد به نفى اللّزوم فينعقد
ويكون لهم الزامها وحلّها وهذا هو الّذى افتى به اكثر علمائنا كالمحقّق وغيره

ومال

٤٦

ومال اليه العلّامة في القواعد وقد يستأنس له بعموم الآيات الدّالّة
على وجوب الوفاء باليمين كقوله تعالى ولا تنقضوا الايمان خرج ما اذا حلّها
الاب والمالك والزّوج فبقى الباقى وفيه ما فيه وذهب بعض المتأخّرين
لانّ المراد باليمين الصّحيح ويمين العبد والزوج
الى الأوّل لانّ نفى الصّحة وهو اقرب المجازات الى نفى الحقيقة وهذا
اظهر لولا انّ الثّانى اشهر والخلاف انّما هو في غير الحلف على فعل واجب
او ترك محرّم امّا الحلف على احدهما فلا بحث في لزومه وانّه لا ولاية
لاحد على حلّه ولا يخفى انّ النّصّ بالولاية على هؤلاء انّما ورد في اليمين وليس
في نذرهم نصّ وبعض المتأخّرين من علمائنا جعل نذرهم في ذلك
كيمينهم ودليلهم غير واضح لكن روى الشّيخ في يب عن الحسن بن علىّ
الوشّا عن الكاظم ع قال قلت له انّ لى جارية حلفت منها بيمين فقلت لله
علىّ ان لا ابيعها ابدا فقال ف لله بنذرك قال شيخنا الشّهيد في الدّروس
بعد نقل هذا الخبر وفيه دقيقة واراد رحمه الله انّه يدلّ على انّ النّذر يسمّى

لان يكون يمينا كما في الآية النقض او اليمين منه مرادها
بدون اذن السيد والزوج ليس بيمين عند من نفى انعقادها منه مراده

يمينا فيستنبط منه توقّف نذر الولد واخويه على الاذن لورود النصّ فى توقّف
يمينهم وهذه التّسمية وان استفيدت من كلام السّايل لكن تقرير الامام ع
له فى قوّة تلفّظه به هكذا نقل عنه رحمه الله وانت خبير بانّ التّقرير على هذه
التّسمية على تقدير تسليمه لا يجعلها حقيقة لجواز التّقرير على المجاز على انّ
الظّ من قوله ع فى لله بنذرك الرّدّ عليه فى تسمية اليمين نذرا لا التقرير ع عليها
كما لا يخفى فامثال هذه الدّلايل الضّعيفة لا تصلح لتاسيس الاحكام
الشّرعيّة والاقتصار على ما يقتضيه ظاهر النّصّ هو الاولى والله تع اعلم
هداية قوله ع لا نذر فى معصية يشمل ما اذا كان نذرها مطلقا نحو
لله علىّ ان اتزوّج خامسة مثلا ومعلّقا سواء كانت المعصية شرطا نحو
ان شربت خمرا فلله علىّ كذا اذا لم يقصد زجر النّفس عنه او جزاء نحو
ان شفى مريضى فلله علىّ ان اصوم العيد مثلا هذا وقد ذهب السّيّد
المرتضى رضى الله عنه الى بطلان النّذر المطلق مطلقا طاعة كان او معصية واعتبر

فى ماهية

فى ماهيّة النّذر ان يكون معلّقا على شئ وادّعى على ذلك اجماع الاماميّة
وقال انّ العرب لا يعرف من النّذر الّا ما كان معلّقا كما قاله ثعلب والكتاب
والسّنّة وردا بلسانهم والنّقل على خلاف الاصل هذا ملخّص كلام طاب ثراه
وقد خالفه اكثر علمائنا وحكموا بانعقاد النّذر المطلق كالمعلّق وقد استدلّ
على ذلك بوجوه الاوّل نقل الشّيخ الاجماع على ذلك الثّانى انّه قد ورد
فى الكتاب مطلقا غير مقيّد بشرط كقوله تعالى انى نذرت للرّحمن صوما انى
نذرت لك ما فى بطنى محرّرا يوفون بالنّذر ويخافون يوما الثّالث
اطلاق قوله ع من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا
يعصيه ولو كان النّذر مختصّا بالمشروط لم يحسن اطلاق الامر بالطّاعة
بمجرّد النّذر بل كان ينبغى ان يقول فليطعه اذا حصل الشّرط المعلّق عليه
الرّابع ظاهر ما رواه ابو الصّبّاح الكنانى فى الصّحيح عن الصّادق ع قال
سالته عن رجل قال علىّ نذر قال ليس النّذر بشئ حتّى يسمّى شيئا لله

[illegible]

صياما او صدقة او حجا فقد جعل المصحح للنذر هو تسمية الصيام او الصدقة
او الحج لله تعالى ولو كان الشرط من المصححات لذكره ايضا هذا خلاصة ما استدل
به على شمول النذر للمطلق والمعلق ويخطر بالبال انه ليس في شيء من هذه
الدلايل ما ينهض حجة على السيد اما نقل الشيخ الاجماع فظاهر واما الآيات
الثلث فانما دلت على وقوع نذر الصوم والتحرير والوفاء به ولا ريب ان السيد
يحمله على المشروط فان ما عداه ليس نذرا عنده وليس في الآيات دلالة على
ان النذر المذكور فيها لم يكن معلقا على شرط اما الاولى فمع انها حكاية
عما وقع في شريعة اخرى لم يتضمن سوى امر مريم عليها السلام بان تخبر
الناس انها نذرت صوما اي صمتا وكونها لم تذكر الشرط في هذا الخبر لا يقتضي
ان لا تكون قد ذكرته في النذر ولم يثبت ان كلامها هذا كان هو صيغة
النذر حتى يقال انه خال عن الشرط بل الموجود في التفاسير انه كان
اخبارا عن وقوع النذر سابقا فان قلت هذا كلام مستلزم لمخالفة النذر

فلا بد

فلا بد من الحمل على انه هو صيغة النذر لتسلم من الحنث قلت لعلها استثنت
حال النذر الاخبار به او انها كانت مضطرة الى الكلام بهذا القدر لئلا يظن
قومها ان تركها اجابتهم وقع منها عنادا او خجلا من صدور ما توهموه في
حقها وبعض المفسرين على ان اخبارها بالنذر كان بالاشارة فاطلق
سبحانه عليها القول مجازا وقد نقل الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي رحمه الله في مجمع
البيان انه كان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم لشيء
آخر وهو صريح في ان كلامها هذا لم يكن صيغة النذر بل اخبارا به بسبق وقوعه
منها كما مر واما الآية الثانية فهي ان احتملت ان يكون هذا الكلام
الصادر عن امراة عمران هو صيغة النذر الا ان كلام المفسرين صريح
في انها قالته بعد صدور النذر قال في ق روي انها كانت عاقرا
لم تلد الى ان عجزت فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطاير يطعم فرخا له فتحركت
نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني

ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم
عليها السلام انتهى كلام الكشاف فان قلت قد روى الشيخ ابو علي الطبرسي رحمه الله
في كتاب مجمع البيان عند تفسير هذه الآية عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام انه قال ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل
فحدث امرأته بذلك وهي ام مريم ع فلما حملت بها قالت رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا الحديث وهو يشعر بان هذا القول هو صيغة النذر وانه
لم يسبق منها نذر تحريره ان رزقته كما رواه في الكشاف اذ بعد اعلام الله
سبحانه بهبة الولد لا معنى لاستحلاله بالنذر قلت ليس في هذه الرواية
اشعار بما زعمت فان قوله فلما حملت الخ لا يدل الا على انها وقع منها
هذا القول بعد الحمل وهو لا يدل على عدم وقوع النذر قبله بشيء من
الدلالات واخبار الله سبحانه عمران بهبة الذكر له لا ينافي نذرها لانه لم يخبرها

بانه

بانه يحصل منها وعلى تقدير علمها بذلك يمكن ان يكون نذرها كان قد وقع
قبل اخباره سبحانه وبالجملة فلا دلالة في هذه الآية على ما ينافي مذهب السيد بوجه
واما الآية الثالثة فذكرها في معرض الاستدلال عجيب فانها لم تتضمن الا المدح
بالوفاء بالنذر وذلك النذر الذي هو سبب نزولها معلق على الشرط باتفاق
الامة والقصة اشهر من ان تذكر ولكنا نذكرها تبركا بذكر من نزلت الآية
بل السورة في شانهم سلام الله عليهم اجمعين قال القاضي البيضاوي في تفسيره
عن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله ص
في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما
وفضة جاريتهما صوم ثلثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض
علي ع من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا
واختبزت خمس اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين
فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام

وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل
جبرئيل ع بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنّاك الله في اهل بيتك انتهى كلام
القاضي واما الاستدلال بقوله ع من نذر ان يطيع الله فليطعه فلو تم التقريب
الذي ذكره فيدل على عدم مشروعية النذر المعلق كما لا يخفى على
المتامل وما هو جوابكم فهو جواب السيد قدس الله روحه على انه رحمه الله لا يعمل
بخبر الآحاد فامثال هذه الاخبار ليست حجة عليه واما رواية ابي الصباح فهو
يقول بموجبها من ان تسمية العبادة شرط في النذر ومصحح له والامام ع
جعل تسمية العبادة كالجزء الأخير من المصححات كما يشعر به حتى الانتهائية
ولم يحصر المصحح في ذلك فيصح ان يكون له مصححات اخرى من التعليق وغيره
هذا ومما يستدل على ما ذهب اليه الأكثر من صحة النذر المطلق بما رواه
الشيخ في الصحيح عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله ع قال اذا قال الرجل
على المشي الى بيت الله وهو محرم بحجة او على هدى كذا وكذا فليس بشيء حتى

يقول

يقول لله على المشي الى بيته او يقول لله على هدى كذا وكذا ان لم افعل كذا وكذا
فانه ع قد بين النذر المطلق بقوله لله على المشي الى بيته والمعلق بقوله لله
على هدى كذا وكذا ان لم افعل كذا ولا يخفى ان هذه الرواية كما تحتمل التنزيل
على هذا المعنى تحتمل التنزيل على معنى آخر هو ان يكون قوله ع ان لم افعل كذا
قيدا لمجموع النذرين معا ومع قيام الاحتمال يسقط الاستدلال تنبيه
متعلق اليمين لا بد ان يكون وقت الحلف راجحا دينا او دنيا او متساوي
الطرفين ولو طرت مرجوحيته جاز مخالفة اليمين من غير كفارة عندنا
فان زالت المرجوحية قبل المخالفة حرمت فان عادت عاد جواز
المخالفة وهكذا كلما عادت عاد وكلما زالت زال واما متعلق النذر
فالمشهور بين اصحابنا اشتراط كونه راجحا بحسب الدين فلا يصح نذر المباح
الا عند بعض لا يق من نذر الصدقة بهذا الدينار مثلا وجب عليه
تخصيصه بالصدقة مع ان هذا التخصيص غير راجح في الاصل لانا نقول

المنذور هنا هو الصدقة الخاصة لا نفس التخصيص و فعل الصدقة الخاصة كان
راجحا قبل النذر على تركها لا الى بدل و لو فرض نذر نفس التخصيص لصح ايضا لأنه
راجح بهذا المعنى فتدبر **الحديث الثامن والعشرون** وبالسند المتصل الى الشيخ
الجليل محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وعلي بن ابرهيم
عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت ابن ابي
ليلى يحدث اصحابه قال قضى امير المؤمنين عليّ ع بين رجلين اصطحبا في سفر
فلما اراد الغداء اخرج احدهما من زاده خمسة ارغفة واخرج الآخر ثلثة
ارغفة فمر بهما عابر سبيل فدعواه الى طعامهما فاكل الرجل معهما حتى لم يبق
شيء فلما فرغوا اعطاهما العابر بهما ثمانية دراهم ثواب ما اكل من طعامهما
فقال صاحب الثلثة ارغفة لصاحب الخمسة ارغفة اقسمها نصفين بيني
وبينك وقال صاحب الخمسة لا بل ياخذ كل واحد منا من الدراهم على
عدد ما اخرج من الزاد قال فاتيا امير المؤمنين ع في ذلك فلما سمع مقالتهما

قال لهما

قال لهما اصطلحا فان قضيتكما دنية فقالا اقض بيننا بالحق قال فاعطى
صاحب الخمسة ارغفة سبعة دراهم واعطى صاحب الثلثة ارغفة درهما واحدا
وقال لهما أليس اخرج احدكما من زاده خمسة ارغفة واخرج الآخر ثلثة
قالا نعم قال أليس اكل معكما ضيفكما مثل ما اكلتما قالا نعم قال أليس اكل كل
واحد منكما ثلثة ارغفة غير ثلث قالا نعم قال أليس اكلت انت يا صاحب
الثلثة ثلثة ارغفة غير ثلث واكلت انت يا صاحب الخمسة ثلثة ارغفة غير
ثلث واكل الضيف ثلثة ارغفة غير ثلث أليس بقي لك يا صاحب الثلثة ثلث
رغيف من زادك وبقي لك يا صاحب الخمسة رغيفان وثلث واكلت ثلثة
غير ثلث فاعطاكما بكل ثلث رغيف درهما واعطى صاحب الرغيفين وثلث
سبعة دراهم واعطى صاحب الثلثة ارغفة درهما قال جامع هذه الاحاديث
عفى الله عنه القضايا الغريبة المنقولة عن امير المؤمنين ع كثيرة وقد اشتمل
تهذيب الأحكام وكتاب من لا يحضره الفقيه على طرف منها وقد افردها

بعض العلماء كنا باضحا اطلعت عليه بخراسان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة

الحديث التاسع والعشرون وبسند المتصل الى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب

عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمن بن عيسى

ذكره عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال جاء

رجل موسر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقي الثوب فجلس الى رسول الله

فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب المعسر فقبض الموسر ثيابه من الموسر

تحت فخذيه فقال له رسول الله خفت ان يمسك من فقره شيء قال لا قال

خفت ان يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت ان يوسخ ثيابك قال

لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل

قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله للمعسر

بيان

اتقبل قال لا فقال له الرجل ولم قال اخاف ان يدخلني ما دخلك

ما لعله يحتاج الى البيان في هذا الحديث فجلس الى رسول الله الى اما بمعنى مع

كما قال

كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى من انصاري الى الله او بمعنى عند كما في قول

الشاعر انتهى الى من الرحيق السلسبيل ويجوز ان يضمن جلس معنى توجه

ونحوه درن الثوب بفتح الدال وكسر الراء المهملتين صفة مشبهة من الدرن

بفتحهما وهو الوسخ فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه ضمير فخذيه يعود

الى الموسر اي جمع الموسر ثيابه وضمها تحت فخذي نفسه لئلا يتلاصق

ثياب المعسر ويحتمل عوده الى المعسر ومن على الاول اما بمعنى في او زائدة

على القول بجواز زيادتها في الاثبات وعلى الثاني لابتداء الغاية والعود

الى الموسر اولى كما يرشد اليه قوله فخفت ان يوسخ ثيابك فافهم ان لي

قرينا يزين لي كل قبيح اي ان لي شيطانا يغويني ويجعل القبيح حسنا في

نظري والحسن قبيحا وهذا الفعل الشنيع الذي صدر مني من جملة اغوائه

لي قد جعلت له نصف مالي اي في مقابلة ما صدر مني اليه من كسر قلبه

وزجر النفس عن العود الى مثل هذه الزلة قال اخاف ان يدخلني ما دخلك

[illegible]

اى من الكبر والغرور والترفّع على النّاس واحتقارهم وساير الاخلاق الذّميمة
التّى هى من لوازم التموّل والغنى **الحديث الثلثون** وبالسّند المتّصل الى الشّيخ
الصّدوق ثقة الاسلام محمّد بن بابويه القمّى عن حمزة بن محمّد بن احمد بن جعفر بن
محمّد بن زيد بن على بن الحسين بن علىّ بن ابيطالب ع قال حدّثنا ابو عبد اللّه
عبد العزيز بن محمّد بن عيسى الابهرى قال حدّثنا ابو عبد اللّه محمّد بن زكريّا
الجوهرى البصرى قال حدّثنا شعيب بن واقد قال حدّثنا الحسين بن زيد
عن الامام الصّادق ع جعفر بن محمّد عليهما السّلام عن ابيه عن ابيه عن ابيه
عن ابيه امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السّلام قال نهى رسول اللّه ص
عن الاكل عن الجنابة فانّه يورث الفقر ونهى عن تقليم الاظافير بالاسنان
وقال لا تجعلوا المساجد طرقا حتّى تصلّوا فيها ركعتين ونهى ان يبول
احد تحت شجرة مثمرة او على قارعة الطّريق ونهى ان يبول الرّجل وفرجه
باد للشمس او للقمر وقال اذا دخلتم الغايط فتجنّبوا القبلة ونهى ان يدخل

الرّجل

٥٣

الرّجل فى سوم اخيه المؤمن ونهى ان يكثر الكلام عند المجامعة وقال منه يكون
خرس الولد ونهى ان تتكلّم المرأة عند غير زوجها وغير ذى محرم منها اكثر
من خمس كلمات ممّا لا بدّ لها منه ونهى عن الشّرب فى آنية الذّهب والفضّة ونهى
عن لبس الحرير والدّيباج والقزّ للرّجال وامّا النّساء فلا بأس وقال ع
لعن اللّه الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقيها وبايعها ومشتريها
وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وقال ع من شربها لم يقبل له صلوة اربعين
يوما وان مات وفى بطنه شىء منها كان حقّا على اللّه ان يسقيه من طينة
خبال وهو صديد اهل النّار وما يخرج من فروج الزّناة فيجتمع ذلك فى قدور
جهنّم فيشربه اهل النّار فيصهر ما فى بطونهم والجلود ونهى عن ضرب وجوه
البهايم ونهى ان يقول الرّجل للرّجل لا وحيوتك وحيوة فلان ونهى عن الكلام
يوم الجمعة والامام يخطب ونهى ان يستعمل اجيرا حتّى يعلم ما اجرته ونهى ان
يختال الرّجل فى مشيته وقال ع من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها

من مخافة الله عزّ وجلّ حرّم الله عليه النّار وآمنه من الفزع الأكبر وانجز له
ما وعده في كتابه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربّه جنّتان ومن ملأ عينيه
من حرام ملأ الله عينه يوم القيمة من النّار الّا ان يتوب ويرجع ونهى
عن الغيبة وقال صلّى الله عليه وآله من اغتاب امرا مسلما بطل صومه ونقض
وضوءه وجاء يوم القيمة يفوح من فيه رائحة انتن من الجيفة يتاذّى به
اهل الموقف وقال ع من ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكلّ قطرة
قطرت من دموعه قصر في الجنّة مكلّل بالدّرّ والجواهر فيه ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال ع لا تحقّروا شيئا من الشرّ
وان صغر في اعينكم ولا تستكثروا الخير وان كثر في اعينكم وقال ص
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار **بيان ما لعلّه يحتاج**
الى البيان في هذا الحديث حتّى تصلّوا حتّى هذه امّا لانتهاء الغاية بمعنى
الى او للاستثناء بمعنى الّا ومجيئها للاستثناء مشهور بينهم وقد عدّوا منه قول

الشاعر

٥٤

الشاعر ليس العطاء من الفضول سماحة * حتّى تجود وما لديك قليل
والمعنى على الاوّل انّ كراهة الاستطراق بالصّلوة وعلى الثّاني انّ
كراهة الاستطراق حاصلة الّا مع الصّلوة والمعنيان متقاربان وبينهما فرق
لا يخفى على المتأمّل اذا دخلتم الغائط هو المكان المطمئنّ من الارض وكان
سكّان البادية يقصدونه لقضاء الحاجة والمراد به مكان التخلّي كيف
كان في سوم اخيه الدّخول في السّوم يتحقّق بان يطلب شراء ما يريد ان يشتريه
او يبذل للمشتري متاعا غير ما اتّفق مع البايع عليه وقد اختلفوا في انّ
النّهي عن ذلك في الحديث هل هو للتّحريم او الكراهة امّا لو التمس الدّاخل
من الدّخول عليه تركه له فلا تحريم قطعا ولا كراهة على الظّاهر ان يكثر
الكلام عند المجامعة النّهي هنا محمول على الكراهة اتّفاقا ولفظ يكثر
امّا ان يقرأ مبنيّا للمفعول او الفاعل وعلى الاوّل تعمّ الكراهة الفاعل
والمفعول ويعضده قول الصّادق ع اتّقوا الكلام عند التقاء

الختانين

وعلى الثانى يمكن ان يخصص بالرجل بعود الضمير اليه فى قوله نهى ان
يدخل الرجل ويؤيده قوله يا على لا تتكلم عند الجماع كثير الكلمة فانه
بان الرجل فى قوله عليه السلام نهى ان يدخل الرجل فى سوم اخيه المراد به
الشخص كما فى قوله ونهى ان يبول الرجل وفرجه باد للشمس لا الذات الموصوفة
بالرجولية وهذا ظاهر طينة خبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وهو
فى الاصل الفساد فيصهر ما فى بطونهم بالصاد المهملة من صهرت الشيء
بمعنى اذبته والمراد ان ذلك الصديد يذيب بحدته احشاء شاربيه
وجلودهم ان يختال الرجل فى مشيته اى يتبختر كما يفعله المتكبرون
والنهى عن الاختيال والامور المذكورة قبله محمول على الكراهة اتفاقا
الا الكلام فى اثناء الخطبة فان فى تحريمه خلافا ولمن خاف مقام ربه
جنتان المراد بمقام ربه والله اعلم موقفه الذى يوقف فيه العباد
للحساب وهو مصدر بمعنى قيامه وعلى احوالهم ومراقبته لهم او المراد

مقام

مقام الخائف عند ربه وفسر الجنتان بجنة يستحقهما العبد بعقائده
الحقة واخرى باعماله الصالحة او احدهما لفعل الحسنات والاخرى لاجتناب
السيئات او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او جنة روحانية
واخرى جسمانية ذرفت عيناه ذرف الدمع بالذال المعجمة يذرف
ذرفا بالسكون وذرفانا بالتحريك اى سال وذرفت عينه اذا سال
دمعها بتبصرة فسر بعضهم المثمرة التى تضمن الحديث النهى عن البول
تحتها بما من شانها الاثمار ولو فى الاستقبال وبنى ذلك على ما تقرر
فى الاصول من عدم اشتراط بقاء المعنى المشتق منه فى صدق المشتق
حقيقة وهو بناء عجيب فان ما ذكر فى الاصول على تقدير تمامه انما
يقتضى المساواة فى الكراهة بين المثمرة بالفعل وبين ما كانت مثمرة
فى وقت ما لا بينها وبين ما من شانها الاثمار فى الاستقبال فان
اطلاق المشتق على ما من سيتصف باصله مجاز اتفاقا وانما الخلاف

فى اطلاقه على من اتصف به وقتا ما ثم زال الاتصاف **تبيين** الظاهر
ان المراد بما لا بد منه فى نهى المراة عن التكلم بازيد من خمس كلمات ما دعت
الضرورة اليه كالاقرار والشهادة ونحوهما فيشكل التحديد بالخمس فانه
على حسب الضرورة اجماعا وقد يحمل على ما احتاجت عرفا الى التكلم به
من غير ضرورة شرعية كسؤال الاجنبى القادم عن اهلها مثلا لكن
فى جواز مثل هذا الكلام لها مطلقا نظر ولا يبعد ان يقال ان من العلماء
من ذهب الى ان استماع صوت الاجنبية انما يحرم مع خوف الفتنة
لا بدونه ولهم على ذلك دلائل ليس هذا محل ذكرها وممن ذهب الى
ذلك العلامة جمال الحق والدين قدس الله سره فى كتاب تذكرة
الفقهاء فيحمل الحديث على هذا بقيد عدم مظنة الفتنة ويكون الزائد
على الخمس مكروها وكذا ما دون الخمس بدون الحاجة ويمكن جعل الخمس
هنا كناية عن القلة كما جعلت السبعون فى قوله تعالى ان تستغفر لهم

سبعين

٥٦.

بسط
سبعين مرة كناية عن الكثرة والكلام السابق جار فيه كما لا يخفى
مقال التحقيق حال لعل المراد بعدم قبول صلوة شارب الخمر اربعين يوما
عدم ترتب الثواب عليها فى تلك المدة لا عدم اجزائها فانها مجزية اتفاقا
فهو يؤيد ما يستفاد من كلام السيد المرتضى علم الهدى انار الله برهانه
من ان قبول العبادة امر مغاير للاجزاء فالعبادة المجزية هى المبرأة للذمة
المخرجة عن عهدة التكليف والمقبولة هى ما يترتب عليها الثواب ولا
تلازم بينهما ولا اتحاد كما يظن ومما يدل على ذلك قوله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين مع ان عبادة غير المتقين مجزية اجماعا
وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا
مع انهما لا يفعلان غير المجزى وقوله تعالى فتقبل من احدهما ولم
يتقبل من الآخر مع ان كلا منهما فعل ما امر به من القربان وقوله م
ان من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وان منها لما يلف كما

يلفّ الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها والتقريب ظاهر ولان الناس
لم يزل الوافي ساير الاعصار والامصار يدعون الله تعالى بقبول اعمالهم بعد الفراغ
منها ولو اتّحد القبول والاجزاء لم يحسن هذا الدّعاء الّا قبل الفعل كما
لا يخفى فهذه وجوه خمسة تدلّ على انفكاك الاجزاء عن القبول وقد
يجاب عن الاوّل بان التقوى على مراتب ثلث اوّلها التبرّء عن الشّرك
وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التّقوى قال المفسّرون هي قول لا اله الا
الله وثانيها التجنّب عن المعاصي وثالثها التنزّه عمّا يشغل عن الحقّ
عزّ وجلّ ولعلّ المراد بالمتّقين اصحاب المرتبة الاولى وعبادة غير المتّقين
بهذا المعنى غير مجزية وسقوط القضاء لانّ الاسلام يجبّ ما قبله وعن الثّاني
بانّ السّؤال قد يكون للواقع والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض
الافتقار لديه كما قالوه في قوله تعالى ربّنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
على بعض الوجوه وعن الثالث بانه يعبّر بعدم القبول عن الاجزاء ولعلّه

لخلل في

لخلل في الفعل وعن الرّابع انّه كناية عن نقص الثّواب وفوات
معظمه وعن الخامس ان الدّعاء لعلّه لزيادة الثّواب وتضعيفه
وفي النّفس من هذه الاجوبة شيء وعلى ما قيل في الجواب عن الرّابع
ينزل عدم قبول صلوة شارب الخمر عند غير السيّد المرتضى رضي الله
عنه تتميم نفعه عميم نهيه ص عن الغيبة محمول على التّحريم في غير المواضع
المستثناة باجماع الامّة وحكمه ص بابطالها الصّوم ونقضها الوضوء
مبنيّ على كمال المبالغة في نقصها من ثوابهما حتّى كانّهما قد بطلا
بالاصل ومن هذا القبيل ما رواه الشّيخ الطّوسي طاب ثراه في كتاب
تهذيب الاخبار عن الصّادق ع قال سمع رسول الله ص امرأة تسابّ
جارية لها وهي صايمة فدعا رسول الله ص بطعام فقال لها كلي فقالت
انّي صايمة فقال كيف تكونين صايمة وقد سببت جاريتك انّ
الصّوم ليس من الطّعام والشّراب هذا وقد عرفت الغيبة بانّها التّنبيه

حال غيبة الانسان المعين او بحكمه على ما يكره نسبته اليه مما هو حاصل
فيه ويعد نقصا بحسب العرف قولا او اشارة او كناية تعريضا او تصريحا
والتقييد بالمعين لاخراج المبهم من جمع غير محصور كاحد اهل
البلد وبحكمه لادراج المبهم من محصور كاحد قاضي البلد فاسق مثلا
فان الظاهر انه غيبة ولم اجد احدا تعرض له وقولنا مما هو فيه
لاخراج البهت وفايدة القيود الباقية ظاهرة وقد جوزت الغيبة
في عشرة مواضع الشهادة والنهي عن المنكر وشكاية المتظلم
ونصح المستشير وجرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء
والصناع على بعض وغيبة المتظاهر بالفسق الغير المستنكف
على قول وذكر المشتهر بوصف مميز له كالاعور والاعرج مع
عدم قصد الاحتقار والذم وذكره عند من يعرفه بذلك
بشرط عدم سماع غيره على قول والتنبيه على الخطا في المسايل
العلمية

العلمية ونحوها بقصد ان لا يتبعه احد فيها **اتمام فيه اهتمام**
قد يفهم في نفي الصغيرة مع الاصرار انها تصير كبيرة معه فلو لبس الحرير
مثلا مصرا عليه يصير ذلك اللبس كبيرة والمشهور فيما بين القوم ان
الكبيرة هي نفس الاصرار على الصغير لان الصغيرة المصر عليها تصير بالاصرار
كبيرة فكانهم يحملون الحديث على معنى انه لا اثر للصغيرة في ترتب
العقاب مع الاصرار بل العقاب معه يترتب على نفس الاصرار
الذي هو من الكباير فكان الصغيرة مضمحلة في جنبه والاصرار
في الاصل من الصر وهو الشد والربط ومنه سميت الصرة ثم اطلق
على الاقامة على الذنب من دون استغفار كان المذنب ارتبط
بالاقامة عليه كذا ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون وقد قسم بعض الاعلام الاصرار الى فعلي
هو شيخنا الشهيد في قواعده
وحكمي وقال الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغاير بلا توبة

اوالاكثار من جنس الصغاير بلا توبة والحكمى هو العزم على تلك

الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها

توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر انتهى كلامه ولا يخفى ان

تخصيصه الاصرار الحكمى بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها

يعطى انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون

مصرا والظاهر انه مصر ايضا وتقييده ببعد الفراغ منها يقتضى بظاهره

ان من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكنه لم يلبسه اصلا

لعدم تمكنه لا يكون فى تلك المدة مصرا وهو محل نظر نقل اراء

ورفع غطاء اختلف اراء الاكابر فى تحقيق الكباير فقال قوم

هى كل ذنب توعد الله عليه بالعقاب فى الكتاب العزيز وقال

بعضهم هى كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح فيه بالوعيد

وقال طايفة هى كل معصية تؤذن بقلة اكتراث فاعلها بالدين

وقال آخرون

وقال آخرون كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع وقيل كلما توعد عليه

توعدا شديدا فى الكتاب او السنة وعن ابن مسعود انه قال اقرؤا

من اول سورة النساء الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

نكفر عنكم سيئاتكم فكل ما نهى عنه فى هذه السورة الى هذه الآية فهو

كبيرة وقال جماعة الذنوب كلها كباير لاشتراكها فى مخالفة الامر

والنهى لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة الى ما فوقه

وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر

بشهوة قال الشيخ الجليل امين الاسلام ابو على الطبرسى طاب ثراه

فى كتاب مجمع البيان بعد نقل هذا القول والى هذا ذهب بعض اصحابنا

رضى الله عنهم فانهم قالوا المعاصى كلها كبيرة لكن بعضها اكبر من بعض

وليس فى الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو

اكبر ويستحق العقاب عليه اكثر انتهى كلامه وقال قوم انها سبع الشرك

بالله وقتل النّفس التّى حرّم الله وقذف المحسن واكل مال اليتيم والزّنا
والفرار من الزّحف وعقوق الوالدين وروا فى ذلك حديثا عن النّبىّ
وزاد بعضهم على ذلك ثلثة عشر اخرى اللّواط والسّحر والرّبوا والغيبة
واليمين الغموس وشهادة الزّور وشرب الخمر واستحلال الكعبة
والسّرقة ونكث الصّفقة والتعرّب بعد الهجرة واليأس من روح الله
والامن من مكر الله وقد يزاد اربعة عشر اخرى اكل الميتة والدّم
ولحم الخنزير وما اهلّ لغير الله به من غير ضرورة والسّحت والقمار والبخس [ضرورة]
فى الكيل والوزن ومعونة الظّالمين وحبس الحقوق من غير عسر والاسراف والتبذير والخيانة والاشتغال بالملاهى والاصرار على
الذّنوب وهذه الاربعة عشر منقولة فى عيون الاخبار عن الرّضا
فهذه عشرة اقوال فى ماهيّة الكبيرة وليس على شىء منها دليل
تطمئنّ به النّفس ولعلّ فى اخفائها مصلحة لا تهتدى اليها عقولنا

كما فى اخفاء ليلة القدر والصّلوة الوسطى وغير ذلك وقد نقل صاحب
الحديث عن ابن عبّاس رضى الله عنه انّه سئل عن الكبائر اسبع هى
فقال هى الى سبعمائة اقرب منها الى السّبعة وربّما يقال ما ذهب اليه
الأماميّة من انّ الذّنوب كلّها كباير كما نقله الشّيخ الطّبرسى عنهم
كيف يستقيم مع ما تقرّر من انّ الصّغاير مغفورة لمن اجتنب الكباير
لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما فانّه يقتضى ان يكون الكباير ذنوبا مخصوصة ليجتنب فيحصل
باجتنابها تكفير الصّغاير والحاصل انّ تكفير الصّغاير باجتناب الكباير
على القول بان كلّا منها امور مخصوصة معقول فما معناه على
القول بانّ الوصف بالكبر والصّغر اضافى وجوابه ان معناه انّ
من عنّ له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك
نفسها عن اكبرهما مرتكبا اصغرهما فانّه يكفّر عنه ما ارتكبه لما استحقّه

من الثّواب على اجتناب الأكبر كمن عنّ له التّقبيل والنّظر بشهوة فمنع نفسه

عن التّقبيل وارتكب النّظر كذا قيل وفيه تأمّل تذنيب ممّا ذكرناه

يظهر انّ قولهم العدل من يجتنب الكبائر ولا يصرّ على الصّغائر ينبغي

ان يراد به انّه اذا عنّ له امران كفّ عن الأكبر ولم يصرّ على الأصغر

وهذا المعنى وان كان غير مشهور فيما بينهم لكنّه هو الّذي يقتضيه

النّظر بناء على ذلك المذهب فما في كلام بعض الأعلام من انّه

يلزمهم ان يكون كلّ معصية مخرجة عن العدالة محلّ نظر ثمّ لا يخفى

انّ كلام الشّيخ الطّبرسي مشعر بانّ القول بانّ الذّنوب كلّها

كبائر متّفق عليه بين علماء الأماميّة وكفى بالشّيخ ناقلا اذا

قالت حذام فصدّقوها فانّ القول ما قالت حذام ولكن

صرّح بعض فاضل المتأخّرين منهم بانّهم مختلفون وانّ بعضهم

قايل ببعض الأقوال السّالفة ونسب هذا القول الى رئيس الطّائفة

الشّيخ

61

الشّيخ المفيد وابن البرّاج وابي الصّلاح والمحقّق محمّد بن ادريس

والشّيخ ابي علي الطّبرسي رضوان الله عليهم وتحقيق ما هو الحقّ يقتضي

نمطا آخر من الكلام الحديث الحادي والثّلثون وبالسّند المتّصل

الى الشّيخ الجليل عماد الأسلام محمّد بن يعقوب الكليني عن علي بن

ابرهيم عن ابيه ابرهيم بن هاشم عن محمّد بن ابي عمير عن هشام

بن سالم عن الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق ؑ انّه قال

من سمع شيئا من الثّواب على شيئ فصنعه كان له اجره وان لم

يكن على ما بلغه بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان في هذا الحديث من

سمع شيئا من الثّواب يحتمل ان يراد بسماع الثّواب مطلق بلوغه

اليه سواء كان على سبيل الرّواية او الفتوى او المذاكرة او نحو ذلك

كما لو رآه في شيئ من كتب الحديث او الفقه مثلا ويؤيّد هذا التّعميم

انّه ورد في حديث آخر عن الصّادق ؑ من بلغه شيئ من الثّواب

ويمكن ان يراد السماع من لفظ الراوى والمفتى خاصة فانه هو
الشايع الغالب فى ازمن السالف واما الحمل على التحمل باحد الوجوه
الستة المشهورة فلا يخ من بعد وظاهر الاطلاق ان ظن صدق
الناقل غير شرط فى ترتب الثواب فلو تساوى صدقه وكذبه فى نظر
السامع وعمل بقوله فاز بالاجر نعم يشترط عدم ظن كذبه لقيام
بعض القراين والظاهر ان تصريح الراوى بترتب الثواب غير شرط
بل قوله ان العمل الفلانى مستحب او مكروه كاف فى ترتب الثواب
على فعله او تركه على شيء اى على فعل شيء او تركه فصنعه اى اتى
بذلك الشيء سواء كان فعلا او تركا كان له اجره الضمير فى اجره
اما ان يعود الى الشيء اى كان له الاجر المرتب على ذلك الشيء او الى
من اى كان لذلك العامل اجره اى الاجر الذى طلبه بذلك
العمل وان لم يكن على ما بلغه اسم يكن ضمير الشان ويجوز عوده

الى الشيء

الى الشيء او الثواب او المسموع ويؤيده ان فى رواية اخرى وان لم يكن
الحديث كما بلغه تبصرة هذا الحديث حسن الطريق ملتقى بالقبول وقد
تأيد باخبار اخرى كما رواه الشيخ الجليل محمد بن يعقوب فى الكافى
عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمران
الزعفرانى عن محمد بن مروان قال سمعت ابا جعفر محمد الباقر ع
يقول من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك التماس ذلك
الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه وما رواه الشيخ الصدوق
محمد بن بابويه عن على فى كتاب ثواب الاعمال عن ابيه على بن بابويه
عن على بن موسى عن احمد بن محمد عن على بن الحكم عن هشام
عن صفوان عن ابى عبد الله عليه السلم قال من بلغه شيء من الثواب
على شيء من الخير فعمله كان له اجر ذلك وان كان رسول الله صلعم
لم يقله وهذا هو سبب تساهل فقهائنا فى البحث عن دلايل السنن وقولهم

باستحباب بعض الأعمال التي ورد بها اخبار ضعيفة وحكمهم
بترتب الثواب عليها فلا يرد عليهم انهم قد اتفقوا على ان الحديث
الضعيف لا يثبت به الأحكام الشرعية والاستحباب حكم شرعي لأن
حكمهم باستحباب تلك الأعمال وترتب الثواب عليها ليس مستندا
في الحقيقة الى تلك الأحاديث الضعيفة بل الى هذا الحديث الحسن المشتهر
المعتضد بغيره من الأحاديث نعم يرد البحث على من اقتصر من اصحابنا
على العمل بالصحاح ولم يعمل بالحسان وان اشتهرت واعتضدت
بغيرها وهو نادر هذا ووجه عدم استنادهم الى هذا الخبر في وجوب
ما تضمن الخبر الضعيف وجوبه كاستنادهم اليه في استحباب ما تضمن
استحبابه ظاهر فان هذا الخبر لم يتضمن الا ترتب الثواب على العمل
وهو لا يقتضي الامر بالعمل ختام وكلام على كلام قد ظهر لك وجه
عمل اصحابنا بالأحاديث الضعيفة في السنن وانه راجع في الحقيقة

الى العمل

الى العمل بذلك الحديث الحسن فاعلم ان بعض الأعلام من مخالفينا بعد
هو المحقق الدواني
ما نقل الاشكال في تجويز القوم بل استحبابهم العمل بالخبر الضعيف في فضائل
الأعمال كما صرح به النووي في الأذكار مع حكمهم بعد ثبوت الأحكام
الشرعية بالأحاديث الضعيفة قال في التفصي عن هذا الاشكال
اذا وجد حديث ضعيف في فضيلة عمل من الأعمال ولم يكن هذا
العمل مما يحتمل الكراهة والحرمة فانه يجوز العمل به ويستحب لأنه مأمون
الخطر ومرجو النفع اذ هو داير بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط
العمل به ورجاء الثواب واما اذا دار بين الحرمة والاستحباب فلا وجه
لاستحباب العمل به واذا دار بين الكراهة والاستحباب فمجال النظر
فيه واسع اذ في العمل دغدغة الوقوع في المكروه وفي الترك مظنة
ترك المستحب فلينظر ان كان خطر الكراهة اشد بان تكون الكراهة
المحتملة الشديدة والاستحباب المحتمل ضعيفا فح يترجح الترك على الفعل

فلا يستحب العمل وان كان خطر الكراهة اضعف بان يكون الكراهة
على تقدير وقوعها كراهة ضعيفة دون مرتبة ترك العمل على تقدير
استحبابه فالاحتياط العمل وفي صورة المساواة يحتاج الى نظر تام
والظن انه مستحب ايضا لان المباحات تصير عبادة بالنية فكيف ما فيه
شبهة الاستحباب لاجل الحديث الضعيف فجواز العمل واستحبابه مشروطان
اما جواز العمل فبعدم احتمال الحرمة واما الاستحباب فبما ذكرنا
مفصلا ثم قال بقي هنا شيء وهو انه اذا عدم احتمال الحرمة
فجواز العمل ليس لاجل الحديث اذ لو لم يوجد الحديث يجوز العمل اذا
المفروض انتفاء احتمال الحرمة لا يقال الحديث الضعيف ينفي احتمال
الحرمة لانا نقول الحديث الضعيف لا يثبت به شيء من الاحكام
الخمسة وانتفاء احتمال الحرمة يستلزم ثبوت الاباحة والاباحة
حكم شرعي فلا يثبت بالحديث الضعيف ولعل مراد النووي ما ذكرنا

وانما ذكر

وانما ذكر جواز العمل توطئة للاستحباب وحاصل الجواب ان الجواز معلوم
من خارج والاستحباب ايضا معلوم من القواعد الشرعية الدالة على
استحباب الاحتياط في امر الدين فلم يثبت شيء من الاحكام بالحديث
الضعيف بل اوقع الحديث الضعيف شبهة الاستحباب فصار الاحتياط
ان يعمل به واستحباب الاحتياط معلوم من قواعد الشرع انتهى كلامه بلفظه
وفيه نظر لان خطر الحرمة في هذا الفعل الذي تضمن الحديث الضعيف
استحبابه حاصل كما فعله المكلف لرجاء الثواب لانه لا يعتد به شرعا
ولا يصير منشأ لاستحقاق الثواب الا اذا فعله المكلف بقصد القربة
ولاحظ رجحان فعله شرعا فان الاعمال بالنيات وفعله على هذا
الوجه مردد بين كونه سنة ورد الحديث بها في الجملة وبين كونه تشريعا
وادخالا لما ليس من الدين فيه ولا ريب ان ترك السنة اولى من الوقوع
في البدعة فليس الفعل المذكور دائرا في وقت من الاوقات بين الاباحة

والاستحباب ولا بين الكراهة والاستحباب بل هو دايما داير بين الحرمة والاستحباب
فتاركه متيقن للسلامة وفاعله متعرض للندامة على ان قولنا بدورانه
بين الحرمة والاستحباب انما هو على سبيل المماشاة وارخاء العنان والا
فالقول بالحرمة من غير ترديد ليس عن السداد ببعيد والتامل
الصادق على ذلك شهيد هذا وقد تفصى بعض العلماء الفضلاء العلماء
عن اصل الاشكال بان معنى قولهم بجواز العمل بالحديث الضعيف في
فضايل الاعمال دون مسايل الحلال والحرام انه اذا ورد حديث صحيح
او حسن في استحباب عمل وورد حديث ضعيف في ان ثوابه كذا وكذا
جاز العمل بذلك الحديث الضعيف والحكم بترتب ذلك الثواب على
ذلك الفعل وليس هذا الحكم احد الاحكام الخمسة التي لا يثبت بالاحاديث
الضعيفة وبعضهم بان معنى قولهم الاحكام لا يثبت بالاحاديث الضعيفة
انها لا تستقل باثباتها الا انها لا تصير مقوية ومؤكدة لما يثبت به
ومعنى

ومعنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال انه اذا دل على استحباب
عمل حديثان صحيح وضعيف مثلا اجاز للمكلف حال العمل ملاحظة دلالة
الضعيف ايضا عليه فيكون عاملا به في الجملة ولا يخفى ما في هذين الكلامين
من الخلل اما الاول فلمخالفته منطوق عبارات القوم فانها صريحة في
استحباب الاتيان بالفعل اذا ورد في استحبابه حديث ضعيف غير قابلة لهذا
التاويل السخيف واما الثاني فمع بعده وسماجته تقتضي عدم صحة التخصيص
بفضايل الاعمال دون مسايل الحلال والحرام فان العمل بالحديث الضعيف
بهذا المعنى لا نزاع بين اهل الاسلام في جوازه في جميع الاحكام والله اعلم

الحديث الثاني والثلثون وبالسند المتصل الى الشيخ الصدوق عماد الاسلام
محمد بن علي بن بابويه عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد
عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن معوية بن وهب عن عمر بن
نهيك عن سلام المكي عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال

اتى رجل النبى صلعم يقال له شيبة الهذلى فقال يا رسول الله انى شيخ قد كبرت
سنى وضعفت قوتى عن عمل كنت عودته نفسى من صلوة وصيام
وحج وجهاد فعلمنى يا رسول الله كلاما ينفعنى الله به وخفف على يا رسول الله
فقال اعدها فاعادها ثلث مرات فقال رسول الله صلعم ما حولك شجرة
ولا مدرة الا وقد بكت من رحمتك فاذا صليت الصبح فقل عشر مرات
سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله
عز وجل يعافيك بذلك من العمى والجنون والجذام والفقر والهرم فقال
يا رسول الله هذا للدنيا فما للاخرة قال تقول فى دبر كل صلوة اللهم اهدنى
من عندك وافض على من فضلك وانشر على من رحمتك وانزل
على من بركاتك قال فقبض عليهن بيده ثم مضى فقال رجل لابن عباس
ما اشد ما قبض عليها خالك فقال النبى صلعم اما انه ان وافى بها يوم
القيمة لم يدعها متعمدا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء

بيان

بيان ما لعله يحتاج الى البيان فى هذا الحديث يقال له شيبة الهذلى
شيبة بالمعجمات والهذلى بضم الهاء وفتح الذال المعجمة منسوب الى هذيل بالضم
طايفة وقياس النسبة الى فعيل فعيلى باثبات الياء لا فعلى وانما تحذف الياء
من فعيلة غير المضاعفة كجهنى نسبة الى جهينة فقولهم هذلى وقرشى شاذ
والقياس هذيلى وقريشى فقال اعدها اى اعد تلك الكلمات او اعد حكاية
ضعفك او مسئلتك فاعادها ثلث مرات فيه تغليب والمراد ذكرها ثلثا
وان حملت الاعادة على معناها فالذكر وقع اربعا شجرة ولا مدرة بالفتحات
قطعة الطين اليابس سبحان الله العظيم وبحمده تقدم تفسيره فى الحديث
السابع ولا حول ولا قوة الحول القدرة على التصرف والهرم بفتحتين اقصى
كبر السن والمراد هنا الضعف والاسترخاء الناشى منه تسمية اللازم
باسم الملزوم فى دبر كل صلوة دبر الشى بضمتين وبضم اوله واسكان
ثانيه عقبه اللهم اهدنى من عندك قدم فى الحديث السادس والعشرين

الكلام فى هداية الله سبحانه للعباد وانها على خمسة انواع والمراد هنا
ما عدا النوع الأول والثالث وافض علىّ من فضلك فى الكلام
استعارة مكنية وتخييل وانزل علىّ من بركاتك اى من تشريفاتك
واكراماتك سمّى ايصالها الينا منه سبحانه انزالا على سبيل الاستعارة
تشبيها للعلوّ والتسفّل الرتبتين بالعلوّ والتسفّل المكانيين فقبض
عليهنّ بيده الظاهر عود الضمير الى الكلمات الأربع الأخروية بقرينة
قوله ان وافى بها يوم القيمة ولعلّ المراد بالقبض عليهنّ عدّهنّ
بالأصابع وضمّها هنّ ما اشدّ ما قبض عليها خالك اى صاحبك
يق انا خال هذا الفرس اى صاحبه ويمكن ان يراد بالخال معناه
الحقيقى ويكون عبد الله بن عبّاس رضى الله عنه منتسبا من جانب
الام الى هذيل والله اعلم الحديث الثالث والثلثون وبالسند المتصل
الى الشيخ الجليل محمّد بن يعقوب عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد

بن عيسى

بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن سدير الصيرفى قال قال ابو عبد الله
جعفر بن محمّد الصادق ع فى حديث طويل اذا بعث الله المؤمن من قبره
خرج معه مثال يقدمه امامه كلما راى المؤمن هولا من اهوال يوم
القيمة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله
عزّ وجلّ حتّى يقف بين يدى الله عزّ وجلّ فيحاسبه حسابا يسيرا ويأمر
به الى الجنّة والمثال امامه فيقول له المؤمن يرحمك الله نعم الخارج خرجت
معى من قبرى وما زلت تبشّرنى بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ
حتّى رايت ذلك فمن انت فيقول انا السرور الذى كنت ادخلته على
اخيك المؤمن فى الدنيا خلقنى الله عزّ وجلّ منه بيان ما لعله
يحتاج الى البيان فى هذا الحديث خرج معه مثال يقدمه امامه
المثال الصورة ويقدم على وزن يكرم اى يقويه ويشجّعه من الأقدام
فى الحرب وهو الشجاعة وعدم الخوف ويجوز ان يقرا على وزن ينصر

وماضيه قدم كنصر اى يتقدمهم كما قال تع يقدم قومه يوم القيمة ولفظة
اما مدح تاكيد نعم الخارج خرجت معي من قبري المخصوص بالمدح
محذوف لدلالة ما قبله عليه اى نعم الخارج انت وجملة خرجت معي
وما بعدها مفسرة بجملة المدح او بدل منها وتحتمل الحالية بتقدير قد انا
السرور الذي كنت ادخلته فيه دلالة على تجسيم الاعمال في النشاة
الاخروية وقد ورد في بعض الاخبار تجسيم الاعتقادات ايضا فالاعمال
الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورانية مستحسنة موجودة
لصاحبها كمال السرور والابتهاج والاعمال السيئة والاعتقادات
الباطلة تظهر صورا ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن والتالم
كما قال جماعة من المفسرين عند قوله تع يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا ويرشد اليه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا

اعمالهم

اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن جعل
التقدير ليروا جزاء اعمالهم ولم يرجع ضميره الى العمل فقد ابعد وقد مر
في الحديث التاسع كلام في هذا الباب ولعلنا نزيده ايضاحا فيما نذيل به
بعض الاحاديث الآتية انشاء الله **الحديث الرابع والثلثون** وبالسند
المتصل الى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه عن حمزة بن محمد عن عبد العزيز
بن محمد الابهري عن محمد بن زكريا الجوهري عن شعيب بن واقد عن
الحسين بن زيد عن الامام جعفر بن محمد الصادق ع عن آبائه عن امير المؤمنين ع
قال قال رسول الله ص من سمع فاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها
ومن تطول على اخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس رد الله عنه الف باب
من السوء في الدنيا والآخرة ومن كظم غيظا وهو قادر على انفاذه اعطاه الله
اجر شهيد ومن سعى لمريض في حاجة قضاها او لم يقضها خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه ومن فرج عن مؤمن كربة فرج عنه اثنين

وسبعين كربة من كرب الآخرة واثنين وسبعين كربة من كرب الدنيا
ومن صلى على ميت صلى عليه سبعين الف ملك وغفر الله له ما تقدم
من ذنبه فان اقام حتى يدفن ويحثا عليه التراب كان له بكل قدم
نقلها قيراط من الأجر والقيراط مثل جبل احد وقال ص من مطل على
ذي حق حقه وهو يقدر على اداء حقه فعليه كل يوم خطيئة عشار

بيان ما لعله يحتاج الى البيان في هذا الحديث من سمع فاحشة
الفاحشة كلما نهى الله عز وجل عنه وربما تخص بما يشتد قبحه من
الذنوب والمراد بسماعها ما يشمل سماعها من ناقلها او من فاعلها
كان يسمع من احد كذبا او قذفا او غيبة ولا ريب ان المراد في
غير المواضع المستثناة وقد مضت في الحديث الثلثين ومن تطول على
اخيه اي تفضل وتكرم في غيبته اي في ردها على حذف مضاف وفي
السببية هذا ولا يبعد ان يجعل استماع غيبة المؤمن لقصد ردها

مجوز

مجوزا ولم اجد احدا جوز ذلك وتجويزه قوي ومن كظم غيظا الكظم الرد
والحبس اعطاه الله اجر شهيد ظاهره ينافي ما اشتهر من قوله ص افضل الاعمال
احمزها وربما يقال ان الشهيد وكل فاعل حسنة فاجره مضاعف بعشرة
امثالها لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فلعل اجر كاظم الغيظ
مع المضاعفة مثل اجر الشهيد بدونها واعلم ان في كظم الغيظ اجرا جليلا
وثوابا جزيلا وهو شعار الصالحين ودأب الأولياء والمقربين روى
الشيخ الجليل محمد بن يعقوب في الكافي عن الامام زين العابدين علي بن
الحسين ع قال قال رسول الله ص من احب السبيل الى الله تعالى جرعتان جرعة
غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر وعن الامام ابي جعفر
محمد بن علي الباقر ع من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشى الله
قلبه امنا وايمانا وروى العامة والخاصة عن الامام زين العابدين
علي بن الحسين ع انه كان يتوضأ وجارية واقفة تسكب الماء في يده فسقط

الأبريق من يدها على وجهه فجرحه فرفع ع رأسه الى الجارية فقالت ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال ع قد كظمت غيظي فقالت والعافين عن الناس فقال ع قد عفوت عنك قالت والله يحب المحسنين فقال انت حرة لوجه الله وروى عن ابى ذر رضى الله عنه ان شخصا شتمه وسبه فحلم عنه ابو ذر وقال له يا بن اخى ان قدامى عقبة كوودا ان نجوت منها لم يضرني ما قلت وان لم انج منها فانا شر مما قلت

خرج من ذنوبه فيه استعارة وقدم مثله ومن مطل على ذى حق حقه المطل التسويف والتعلل فى اداء الحق وتاخيره من وقت الى وقت والحق يشمل الحق المالى وغيره وحقوق الله سبحانه وتعالى وحقوق الناس ويدخل فيهما التعلل فى اخراج الزكوة واداء الحج الواجب وتاخير الصلوة عن وقتها ونحو ذلك خطيئة عشار بالعين المهملة والشين المعجمة المشددة وهو الذى يسمى بالفارسية

تمغاجى

تمغاجى ماخوذ من التعشير وهو اخذ العشر من اموال الناس بامر الظالم

الحديث الخامس والثلثون وبالسند المتصل الى الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن ابى سعيد القماط عن ابان بن تغلب عن الامام ابى جعفر محمد بن على الباقر ع قال لما اسرى بالنبى ص قال يا رب ما حال المؤمن عندك قال يا محمد من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانا اسرع شئ الى نصرة اوليائى وما ترددت فى شئ انا فاعله كترددى فى وفات المؤمن يكره الموت واكره مسائته وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى لو صرفته الى غير ذلك لهلك وان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر لو صرفته الى غير ذلك لهلك وما يتقرب الى عبدى بشئ احب مما افترضت عليه وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به

[illegible]

وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني
اجبته وان سالني اعطيته **بيان ما لعله يحتاج الى البيان في هذا الحديث**
لما اسرى بالنبي صم اسرى بالبناء للمفعول من السرى على وزن
هدى وهو السير في الليل واما تقييده بالليل في قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فللدلالة
بتنكير الليل على تقليل مدة الاسراء مع ان المسافة بين المسجدين
مسيرة اربعين ليلة ما حال المؤمن عندك اى ما قدره ومنزلته
من اهان لي وليا المراد بالولي المحب وبالمبارزة بالمحاربة اظهارها
والتصدي لها وما ترددت في شيء انا فاعله ذكر التردد استعارة
سنتكلم عليها والجملة الاسمية نعت شيء واسم الفاعل فيها يجوز
ان يكون بمعنى الحال والاستقبال يكره الموت واكره مساءته جملة
مستانفة استينافا بيانيا كان سائلا يسال ما سبب التردد فاجيب

بذلك

بذلك ويحتمل الحالية من المؤمن والاستيناف اولى والمساءة على وزن
سلامة مصدر ميمي من ساءه اذا فعل ما يكرهه وان من عبادي من لا
يصلحه الا الغنى الصناعة النحوية تقتضي ان يكون الموصول اسم ان والجار
والمجرور خبرها لكن لا يخفى انه ليس الغرض الاخبار عن ان الذي لا يصلحه
الا الفقر بعض العباد اذ لا فائدة فيه بل الغرض العكس فالاولى ان يجعل
الظرف اسم ان والموصول خبرها وهذا وان كان خلاف ما هو المتعارف
بين القوم لكن جوز بعضهم مثله في قوله تعالى ومن الناس من يقول
آمنا بالله واليوم الآخر قال المحقق الشريف في حواشي الكشاف عند
تفسير هذه الاية فان قيل لا فائدة في الاخبار بان من يقول كذا
وكذا من الناس اجيب بان فائدته التنبيه على ان الصفات المذكورة
تنافي الانسانية فينبغي ان يجهل كون المتصف بها من الناس ويتعجب
منه ورد بان مثل هذا التركيب قد ياتي في مواضع لا يتاتى فيها

مثل هذا الاعتبار ولا يقصد منها الّا الاخبار بان من هذا الجنس طايفة

متّصفة بكذا كقوله تعالى من المؤمنين رجال فالاولى ان يجعل مضمون الجار

والمجرور مبتدأ على معنى وبعض النّاس او بعض منهم من اتّصف بما ذكر

فيكون مناط الفايدة تلك الاوصاف ولا استبعاد فى وقوع الظرف

بتاويل معناه مبتدا انتهى كلامه ثم لمّا كان مضمون هذا الخبر مظنّة

التردّد والانكار حسن فيه التاكيد فان قلت المخاطب هو النبىّ صلعم

وهو لا يتردّد فى انّ افعال الله سبحانه مبنية على الحكم العميمة والمصالح

العظيمة قلت وامثال هذه الخطابات من قبيل اسمعى يا جارة واكثر

ما خاطب الله سبحانه به الانبياء صلوات الله عليهم من هذا القبيل ولا

ريب انّ اكثر الخلق متردّدون فى مضمون ذلك الخبر بل ربّما ينكره

بعضهم لو صرفته الى غير ذلك لهلك فصل هذه الجملة الشّرطية عن جملة

الصّلة لانّها كاشفة ومبنيّة لها اذ كون هلاك دينه فى الفقر ممّا بين

لكون

[illegible]

كون صلاحه فى الغنى فبينهما كمال الاتّصال وامّا ما مرّ فى الحديث السادس

والعشرين من عطف مثل هذه الشرطية على الصّلة بالواو فلملاحظة

كون حصول الافساد امرا مغايرا لعدم الاصلاح وغير مندرج فى جنسه

وقد صرّح علمآء المعانى بان الجملتين اللّتين بينهما كمال الاتّصال

الموجب للفصل ربّما يلاحظ بينهما الانقطاع بوجه من الوجوه فتعطف

احدهما على الاخرى لتوسّطهما حينئذ بين كمال الاتّصال وكمال الانقطاع

الا ترى الى ما قالوه فى قوله تعالى فى سورة البقرة يسومونكم سوء العذاب

يذبّحون ابناءكم وفى سورة ابرهيم ويذبّحون بالواو من انّ طرح

الواو فى الاية الاولى لجعل تذبيح الابناء بيانا ليسومونكم وتفسيرا للعذاب

واثباتها فى الاية الثّانية لملاحظة كون التّذبيح فوق العذاب المتعارف

وزايدا عليه فكانّه جنس آخر غير مندرج فيه وما يتقرّب الىّ عبدى

بشىء احبّ ممّا افترضت عليه هذا صريح فى انّ الواجبات اكثر ثوابا

من المندوبات وسنتكلم فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى وعموم الموصول يشمل الواجب
بالأصالة وما اوجبه المكلف على نفسه بنذر وشبهه فان قلت مدلول
هذا الكلام هو ان غير الواجب ليس احب الى الله سبحانه من الواجب لا ان
الواجب احب اليه من غيره فلعلهما متساويان قلت الذي يستفيده
اهل اللسان من مثل هذا الكلام هو تفضيل الواجب على غيره كما تقول
ليس في البلد احسن من زيد لا تريد مجرد نفي وجود من هو احسن منه
فيه بل تريد نفي من يساويه في الحسن واثبات انه احسن اهل البلد
وارادة هذا المعنى من مثل هذا الكلام شايع متعارف في اكثر
اللغات وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه النوافل جميع الأعمال
الغير الواجبة مما يفعل لوجه الله سبحانه واما تخصيصها بالصلوات
المندوبة فعرف طار ومعنى محبة الله سبحانه للعبد هو كشف الحجاب
عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه

انما يوخذ

انما يوخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي وعلامة حبه سبحانه
للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والأنس بالله
والوحشة مما سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا قال بعض العارفين
اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به الخ لأصحاب القلوب في هذا المقام كلمات
سنية واشارات سرية وتلويحات ذوقية تعطر مشام الأرواح وتحيي
رميم الأشباح لا يهتدي الى معناها ولا يطلع على مغزاها الا من
اتعب بدنه في الرياضات وعنى نفسه بالمجاهدات حتى ذاق مشربهم
وعرف مطلبهم واما من لم يفهم تلك الرموز ولم يهتد الى هاتيك
الكنوز لعكوفه على الحظوظ الدنية وانهماكه في اللذات البدنية فهو عند
سماع تلك الكلمات على خطر عظيم من التردي في غياهب الالحاد
والوقوع في مهاوي الحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وانهماكهم

ونحن نتكلم فى هذا المقام بما يسهل تناوله على الأفهام فنقول هذا مبالغة
فى القرب وبيان الاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه
وسره وعلانيته فالمراد والله اعلم انى اذا احببت عبدى جذبته الى
محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره متغرقا فى اسرار
الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فتثبت حينئذ فى مقام
القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل
عن حسه فيتلاشى الاغيار فى نظره حتى اكون له بمنزلة سمعه وبصره
كما قال من قال جنونى فيك لا يخفى ونارى منك لا تخبو فانت السمع
والابصار والاركان والقلب يبطش بها بالكسر والضم اى ياخذ بها واصل
البطش الاخذ بالعنف والسطوة وهذا الحديث صحيح السند وهو من
الاحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة وقد رووه فى صحاحهم بادنى
تغيير هكذا قال رسول الله صلعم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد اذنته

بالحرب

بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء احب الى مما افترضت عليه وما
يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها
ان سالنى لاعطيته وان استعاذنى لاعيذنه وما ترددت فى شىء
انا فاعله ترددى فى قبض نفس المؤمن يكره الموت واكره مسائته ولا
بد له منه تبصرة بما تضمنه هذا الحديث من نسبة التردد اليه سبحانه يحتاج
الى التاويل وفيه وجوه الاول ان فى الكلام اضمارا والتقدير لو جاز
على التردد ما ترددت فى شىء كترددى فى وفاة المؤمن الثانى
انه لما جرت العادة بان يتردد الشخص فى مساءة من يحترمه ويوقره
كالصديق الوفى والخل الصفى وان لا يتردد فى مساءة من ليس له
عنده قدر ولا حرمة كالعدو والحية والعقرب بل اذا خطر بالبال
مساءته اوقعها من غير تردد ولا تامل صح ان يعبر بالتردد والتامل

فی مساءة الشخص عن توقیره واحترامه وبعدهما عن اذلاله واحتقاره
فقوله سبحانه ما ترددت فی شیء انا فاعله کترددی فی وفاة المؤمن المراد به
والله اعلم لیس لشیء من مخلوقاتی عندی قدر وحرمة کقدر عبدی
المؤمن وحرمته فالکلام من قبیل الاستعارة التمثیلیة الثالث
انه قد ورد فی الحدیث من طرق الخاصة والعامة ان الله تعالی سبحانه
یظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف والکرامة والبشارة
بالجنة ما یزیل عنه کراهة الموت ویوجب رغبته فی الانتقال الی دار
القرار فیقل تاذیه به ویصیر راضیا بنزوله راغبا فی حصوله فاشبهت
هذه المعاملة معاملة من یرید ان یؤلم حبیبه الما یتعقبه نفع عظیم
فهو یتردد فی انه کیف یوصل ذلک الالم الیه علی وجه یقل تاذیه به فلا
یزال یظهر له ما یرغبه فیما یتعقبه من اللذة الجسیمة والراحة العظیمة
الی ان یتلقاه بالقبول ویعده من الغنایم المؤدیة الی ادراک المامول

وهم

وهم وتنبیه قد یتوهم المنافاة بین ما دل علیه هذا الحدیث وامثاله
من ان المؤمن الخالص یکره الموت ویرغب فی الحیوة وبین ما ورد عن النبی ص
من احب لقاء الله احب لقاؤه ومن کره لقاء الله کره الله لقاؤه فانه
یدل بظاهره علی ان المؤمن الحقیقی لا یکره الموت بل یرغب فیه کما
نقل عن امیر المؤمنین ع انه کان یقول انا ابن ابی طالب آنس بالموت
من الطفل بثدی امه وانه قال حین ضربه ابن ملجم فزت ورب الکعبة
وقد اجاب شیخنا الشهید طاب ثراه فی الذکری فقال ان حب
لقاء الله غیر مقید بوقت فیحمل علی حال الاحتضار ومعاینة ما یحب
کما روینا عن الصادق علیه السلام ورووه فی الصحاح عن النبی ص
انه قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن کره لقاء الله کره الله
لقاءه قیل یا رسول الله انا لنکره الموت فقال لیس ذلک ولکن المؤمن
اذا حضره الموت فبشر برضوان الله وکرامته فلیس شیء احب الیه

ممّا امامه فاحبّ لقاء الله واحبّ الله لقاءه وانّ الكافر اذا احضر بشّر
بعذاب الله فليس شئ اكره اليه ممّا امامه كره لقاء الله فكره الله لقاءه
انتهى وقد يقال انّ الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الالم
الحاصل منه لا تستلزم كراهة لقاء الله وهذا ظاهر وايضا فحبّ الله
سبحانه يوجب الاستعداد التّام للقائه بكثرة الاعمال الصّالحة وهو
يستلزم كراهة الموت القاطع لها **خاتمة** هذا الحديث كما عرفت صريح
فى انّ الواجب افضل من النّدب وقد استثنى من ذلك شيخنا الشّهيد
وغيره مواضع **الاوّل** الابراء من الدّين فانّه مستحبّ وهو افضل من
انظار المعسر وهو واجب **الثّانى** السّلام ابتداء فانّه افضل من
ردّه وهو واجب **الثّالث** اعادة المنفرد صلوته جماعة فانّ صلوة الجماعة
مطلقا تفضل على صلوة الفذّ بسبع وعشرين درجة **الرّابع** الصّلوة
فى البقاع الشريفة فانّها مستحبّة وهى افضل من الصّلوة فى غيرها **الخامس**

الخشوع فى الصّلوة مستحبّ ويترك لاجله سرعة المبادرة الى الجمعة وان
فات بعضها مع انّها واجبة وللمناقشة فى هذه المواضع مجال والله اعلم

الحديث السّادس والثّلثون وبالسّند المتّصل الى الشّيخ الجليل محمّد بن
علىّ بن بابويه عن ابيه عن محمّد بن القاسم ماجيلويه عن محمّد بن على
الصّيرفى عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن فضيل بن جريح عن
كميل بن زياد النّخعى قال كنت مع امير المؤمنين ع فى مسجد الكوفة وقد
صلّينا عشاء الآخرة فاخذ بيدى حتّى خرجنا من المسجد فمشى حتّى
خرج الى ظهر الكوفة لا يكلّمنى بكلمة فلمّا اصحر تنفّس الصّعداء ثمّ قال يا كميل
انّ هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عنّى ما اقول لك
النّاس ثلثة عالم ربّانى ومتعلّم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كلّ
ناعق يميلون مع كلّ ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه

النفقة والعلم يزكوا على الانفاق يا كميل العلم دين يدان الله به يكسب الانسان
الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته يا كميل مات خزان الاموال
والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
آه آه ان ههنا واشار ع بيده الى صدره لعلما جما لو اصبت له حملة بلى
اصيب له لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر بحجج الله
على خلقه وبنعمه على عباده او منقادا للحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح
الشك في قلبه باول عارض شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما
باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى بالجمع والادخار ليسا
من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السايمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قايم لله بحجة
ظاهر مشهور او مستتر مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته واين
اوليك والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه اولئك

وبيناته

وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم
على حقايق الامور وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة
الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم ثم نزع يده من يدي وقال انصرف
اذا شئت **بيان ما لعله يحتاج الى البيان في هذا الحديث** فلما اصحر
في الصحاح اصحر الرجل اي خرج الى الصحراء تنفس الصعداء بضم الصاد
وفتح العين المهملتين والمد نوع من التنفس يصعده المتلهف الحزين
وانتصابه على المفعول المطلق النوعي نحو جلست القرفصاء يا كميل هو
من اعاظم خواص امير المؤمنين ع واصحاب سره وهو ممن قتله
الحجاج وكان امير المؤمنين ع قد اخبره بان الحجاج سيقتله ان هذه
القلوب اوعية الوعاء بكسر اوله الظرف ووعى الشيء يعيه حفظه وجمعه

فخيرها او عاها اى احفظها للعلم واجمعها عالم ربّانيّ الرّبّاني منسوب
الى الرّبّ بزيادة الألف والنّون على خلاف القياس كالرقباني قال
فى الصّحاح الرّبّاني المتألّه العارف بالله تعالى وكذا قال فى القاموس
وقال فى الكشّاف عند قوله تع ولكن كونوا ربّانيّين الرّبّاني هو
شديد التّمسّك بدين الله وطاعته وعن محمّد بن الحنفيّة انّه
قال حين مات ابن عبّاس اليوم مات ربّانيّ هذه الأمّة انتهى
وقال الشّيخ ابو على الطّبرسى رحمه الله فى مجمع البيان الرّبّاني هو الّذى
يُرَبُّ امر النّاس بتدبيره له واصلاحه ايّاه ومتعلّم على سبيل نجاة
اى على طريقها بان يكون قصده من التعلّم حصول النّجاة الأخرويّة
لا الحظوظ الدّنيويّة كاكثر اهل زماننا وهمج رعاع الهمج جمع همجة
وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الحيوانات واعينها استعير
هذا اللّفظ للجهلة بتحقير الهم والرّعاع بالمهملات وفتح اوّله العوام

والسّفلة

والسّفلة وامثالهم اتباع كلّ ناعق النّعيق صوت الرّاعى بغنمه ويق
لصوت الغراب ايضا والمراد انّهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد
وتزلزلهم فى امر الدّين يتّبعون كلّ داع ويعتقدون بكلّ مدّع ويخبطون
خبط العشواء من غير تميز بين محقّ ومبطل ولعلّ فى جمع هذا القسم
وافراد القسمين الأوّلين ايماء الى قلّتهما وكثرته والعلم يزكوا على
الأنفاق اى ينمو ويزيد به وكلمة على يجوز ان يكون بمعنى مع كما
قالوه فى قوله تعالى وانّ ربّك لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم وان يكون
للسّببيّة والتّعليل كما قالوه فى قوله تع ولتكبّروا الله على ما هداكم العلم
دين يدان الله به اى طاعة يطاع الله بها والتّنوين للتّعظيم يكسب
الأنسان الطّاعة يكسب بضمّ حرف المضارعة من اكسب والمراد انّه
يكسب الأنسان طاعة الله تع او يكسبه طاعة العباد له وجميل الأحدوثة
اى الكلام الجميل والثّناء والأحدوثة مفرد الأحاديث وامثالهم فى القلوب

موجودة الأمثال جمع مثل بالتحريك وهو فى الأصل بمعنى النّظير ثمّ استعمل

فى القول السّاير الممثّل مضربه بمورده ثمّ فى الكلام الذى له شان وغرابة

وهذا هو المراد هنا اى انّ حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون

بها ويهتدون بمنارها العلما جمّا اى كثيرا لو اصبت له حملة بالفتحات

جمع حامل اى من يكون اهلا له وجواب لو محذوف اى لبذلته لهم

بلى اصيب له لقنا بفتح اللّام وكسر القاف اى فهما من اللّقانة وهى

حسن الفهم يستعمل آلة الدّين فى الدّنيا اى يجعل العلم الذى هو آلة

ووصلة الى الفوز بالسّعادات الأبديّة آلة ووسيلة الى تحصيل الحظوظ

الفانية الدينوية كالمال والجاه وميل الخلايق اليه واقبالهم عليه و

يستظهر بحجج الله على خلقه اى يطلب الغلبة عليهم بما عرّفه الله سبحانه

من الحجج لا بصيرة له فى احنائه بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثمّ

نون اى جوانبه اى ليس له غور وتعمّق فيه وفى بعض النّسخ فى احيائه

باليا

لنسخ [illegible] منقول من [illegible]

باليا المثنّاة من تحت اى فى ترويجه وتقويته الا لا ذا ولا ذاك

اى ليس المنقاد والعديم البصيرة اهلا لتحمل العلم ولا اللّقن الغير المأمون

وهذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه او منهوما باللّذات

اى حريصا عليها منهمكا فيها والمنهوم فى الأصل هو الذى لا يشبع من

الطّعام سلس القياد اى سهل الانقياد من غير توقّف او مغرى بالجمع

والادّخار اى شديد الحرص على جمع المال وادّخاره كان احدا يغريه

بذلك ويبعثه عليه ليسا من رعاة الدّين فى شئ الرّعاة بضمّ

اوّله جمع راع بمعنى الوالى اى ليس المنهوم والمغرى المذكوران من

ولاة الدّين فى امر من الأمور اى ليس لهما لياقة ذلك بوجه وفيه

اشعار بانّ العالم الحقيقى وال على الدّين وقيم عليه وقد قسّم الدّين

ليس لهم اهلية تحمل العلم الى ربعة اقسام اوّلها جماعة فسقة لم يريدوا

بالعلم وجه الله سبحانه بل انّما ارادوا به الرّيا والسّمعة وجعلوه شبكة

لاقتناص اللذات الدنية والمشتهيات الدنيوية وثانيهما قوم من اهل الصلاح
صيدكون
ولكن ليس لهم بصيرة فى الوصول الى اغواره والوقوف على اسراره بل
انما يصلون الى ظواهره فتنقدح الشكوك فى قلوبهم من اول شبهة تعرض
لهم وثالثها جماعة لايتوصلون بالعلم الى المطالب الدنيوية ولاهم عادمون
للبصيرة فى احيائه بالكلية ولكنهم اسرا فى ايدى القوى البهيمية منهمكون
فى الملاذ الواهية الوهمية ورابعها طايفة سلموا من تلك الصفات
الذميمة وسلكوا الطريقة المستقيمة لكنهم لم يخلصوا من صفة خسيسة
اخرى هى حب المال وادخاره وجمعه واكثاره وبالجملة فلابد لطالب
العلم الحقيقى من تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق وذمايم
الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوته وكما لاتصح الصلوة التى
هى وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث والاخباث
كذلك لاتصح عبادة القلب وصلوته الا بعد طهارته عن خبايث
الاخلاق

الاخلاق وانجاس الاوصاف كذلك يموت العلم بموت حامليه اى
مثل ما عدم من يصلح لتحمل العلوم الحقيقية والمعارف الالهية
تعدم تلك العلوم والمعارف ايضا وتندرس آثارها بموت العلماء
العارفين لانهم لايجدون من يليق لتحملها بعدهم ولما كانت سلسلة
العلم والعرفان لاينقطع بالكلية مادام نوع الانسان بل لابد
من امام حافظ للدين فى كل زمان على ما يقتضيه قواعد العدلية
رضوان الله عليهم استدرك امير المؤمنين ع كلامه هذا بقوله اللهم
بلى لاتخلو الارض من قايم لله بحجة اما ظاهر مشهور كمولانا
امير المؤمنين ع فى ايام خلافته الظاهرة المتفق عليها بين اهل
الاسلام او خايف مغمور اى مستتر غير متظاهر بالدعوة الا
للخواص كما كان من حاله ع فى ايام خلافة من تقدم عليه وكما كما
كان من حال الائمة من ولده عليهم السلام وكما هو فى هذا الزمان

من حال مولانا وامامنا الحجة المنتظر محمد بن الحسن المهدى سلام الله عليه
وعلى آبائه الطاهرين هجم بهم العلم على حقايق الأمور وباشروا
روح اليقين شرع ع في وصف حجج الله في ارضه والحافظين لدينه
اى اطّلعهم العلم اللدنى على حقايق الأشياء محسوساتها ومعقو لاتها
وانكشفت لهم حجبها واستارها فعرفوها بعين اليقين على ما هي عليه
في نفس الأمر من غير وصمة ريب او شايبة شك فاطمانت لها
قلوبهم واستراحت بها ارواحهم وهذه هي الحكمة الحقيقة التى من
اوتيها فقد اوتى خيرا كثيرا والروح بالفتح الراحة واستلانوا
ما استوعره المترفون الوعر من الأرض ضد السهل والمترف
المنعم من الترفة بالضم وهي النعمة اى استسهلوا ما استصعبه المتنعمون
من رفض الشهوات البدنية وقطع التعلقات الدنيوية وملازمة
الصمت والسهر والجوع والمراقبة والاحتراز من صرف ساعة من العمر
فيما لا

٨١

فيما لا يوجب زيادة القرب منه تعالى شانه وامثال ذلك وقر على هذه
الفقرة نظيرتها وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الأعلى
اى نفضوا عن اذيال قلوبهم غبار التعلق بهذه الخربة الموحشة الدنية
وتوجهت ارواحهم الى مشاهدة جمال حضرت الربوبية فهم مصاحبون
باشباحهم لاهل هذه الدار وبارواحهم للملائكة المقربين الأبرار وحسن
اولئك رفيقا اولئك خلفاء الله في ارضه تعريف المسند اليه بالاشارة
الدالة على انه حقيق بما يسند اليه بعدها بسبب اتصافه بالأوصاف
المذكورة قبلها كما قالوه في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم و اولئك
هم المفلحون آه آه شوقا الى رؤيتهم لا ريب في شدة شوقه ع اليهم فان
الجنسية علة الضم وهو ع استاد العارفين وقدوة الواصلين بعد
سيد المرسلين ص فلا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء
جنسه واصحاب طريقته السالكين على اثاره والمقتبسين من انواره

[illegible]

سلام الله علیهم اجمعین تبصرة استقامة ما دلّ علیه هذا الحدیث

من عدم خلوّ الأرض من امام موصوف بتلك الصّفات وکذا ما یفیده

الحدیث المتّفق علیه بین الخاصّة والعامّة من قوله من مات ولم

یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة ظاهرة علی ما ذهب الیه

الأمامیّة من انّ امام زماننا هذا مولانا الامام الحجّة محمّد بن الحسن

المهدی علیه السّلام ومخالفوهم من اهل السّنّة یشنّعون علیهم بانّه

اذا لم یمکن التوصّل الیه ولا اخذ المسایل الدّینیّة عنه فایّ ثمرة

یترتّب علی مجرّد معرفته حتّی یکون من مات ولیس عارفا به فقد مات

میتة جاهلیّة والأمامیّة یقولون لیست الثمرة الثمرة منحصرة فی

مشاهدته واخذ المسائل عنه بل نفس التّصدیق بوجوده وانّه خلیفة الله

فی الأرض امر مطلوب لذاته ورکن من ارکان الایمان کتصدیق

من کان فی عصر النّبی ص بوجوده ونبوّته وقد روی عن جابر بن عبد الله

الانصاری

الأنصاری انّ النّبیّ ص ذکر المهدی فقال ذلك الّذی یفتح الله

عزّ وجلّ علی یده مشارق الارض ومغاربها یغیب عن اولیائه

غیبة لا یثبت الّا من امتحن الله قلبه للایمان قال جابر فقلت

یا رسول الله هل لشیعته انتفاع به فی غیبته فقال ع ای والّذی بعثنی

بالحقّ انّهم لیستضیئون بنوره وینتفعون بولایته فی غیبته کانتفاع

النّاس بالشّمس وان علاها السّحاب ثمّ قال الأمامیّة انّ تشنیعکم

علینا مقلوب علیکم لأنّکم تذهبون الی ان المراد بامام الزّمان فی

هذا الحدیث صاحب الشّوکة من ملوك الدّنیا کائنا من کان عالما

او جاهلا عدلا او فاسقا فایّ ثمرة یترتّب علی معرفة الجاهل

الفاسق لیکون من مات ولم یعرفه فقد مات میتة جاهلیّة ولما

استشعر هذا بعض مخالفیهم ذهب الی انّ المراد بالامام فی الحدیث

الکتاب وقال الامامیة انّ اضافة الأمام الی زمان ذلك الشّخص یشعر به

دل
عادلا او

يتبدل الائمة في الازمنة والقرآن العزيز لا تبدل له بحمد الله على مر
الازمان وايضا فما المراد بمعرفة الكتاب التي اذا لم يكن حاصلة للانسان
مات ميتة جاهلية ان اريد بها معرفة الفاظه والاطلاع على معانيه
اشكل الامر على كثير من الناس وان اريد مجرد التصديق بوجوده
فلا وجه للتشنيع علينا اذا قلنا بمثله نقل كلام يناسب المقام حكى
السيد الجليل ذو المناقب والمفاخر رضي الدين علي بن طاوس قدس الله
روحه في بعض كتبه ما حاصله انه اجتمع يوما في بغداد مع بعض فضلائها
فانجر الكلام بينهما الى ذكر الامام محمد بن الحسن المهدي ع وما تدعيه
الامامية من حيوته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على
من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وانكره انكارا
بليغا قال السيد رحمه الله فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل
وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد فاذا مشى على

الماء

الماء وعاينوه وقضوا تعجبهم منه ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال انا امشي
على الماء ايضا فشاهدوا مشيه عليه لكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء
في اليوم الثالث آخر وادعى انه يمشي على الماء ايضا فربما لا يجتمع للنظر اليه
الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء
رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا واجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا
الثلثة الاول ثم اخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على تعجبهم من الاول
والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوه بما يكرهون
يكرهون وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس ع
حي موجود في السماء من زمانه الى الآن ورويتم ان الخضر كذلك في
الارض حي موجود من زمنه الى الآن ورويتم ان عيسى ع حي موجود
في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي ع ويقتدي به فهذه
ثلثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة على المهدي ع فكيف لا تتعجبون

منهم ويتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي ص اسوة بواحد
منهم وتنكرون ان يكون من جملة آبائه صلى الله عليه وآله ان يعمر واحد
من عترته وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا
الزمان والله الهادي خاتمة انه ليعجبني كلام في هذا المقام للشيخ العارف
الكامل الشيخ محي الدين بن عربي اورده في كتاب الفتوحات المكية
قال رحمه الله في الباب الثلثمائة والستة والستين من الكتاب المذكور
ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد
فاطمة يواطي اسمه اسم رسول الله ص جده الحسين بن علي عليهما السلام
يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله ص في الخلق بفتح الخاء وينزل
عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسًا اوسبعًا
اوتسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الارض
فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه

يحكم

[illegible]

يحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه
يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من اهل
الحقايق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته
وينصرونه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره
بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان
ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم
انه على ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه
قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا
له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية
فهو عندهم مجنون فاسد الخيال انتهى كلامه فتامله بعين البصيرة وتناوله
بيد غير قصيرة خصوصا قوله ان لله خليفة وقوله اسعد الناس به
اهل الكوفة وقوله اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد وقوله لانهم

يعتقدون ان اهل الاجتهاد و زمانه قد انقطع الى آخر كلامه عسى ان تطلع
على مرامه والله ولي التوفيق الحديث السابع والثلثون وبالسند المتصل
الى الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم عن ابيه
ابرهيم بن هاشم عن القاسم بن محمد عن المنقري عن سفيان بن
عيينة عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع في قول الله
عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم
عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال العمل الخالص
الذي لا تريد ان يمدحك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل
من العمل بيان ما لعله يحتاج الى البيان في هذا الحديث ليبلوكم
ايكم احسن عملا هذه الجملة تعليل لخلق الموت والحيوة في قوله سبحانه وتعالى
هو الذي خلق الموت والحيوة والمعنى والله اعلم انه سبحانه قدر الموت
الذي هو داع الى حسن العمل وموجب لعدم الوثوق بالدنيا ولذاتها

الفانية

الفانية واعطى الحيوة التي يقتدر بها على الاعمال الصالحة الخالصة
ليعاملكم في دار التكليف معاملة المختبر ايكم احسن عملا وقدم الموت
لانه ادعى الى حسن العمل هذا ان حمل الموت على الموت الطاري على
الحيوة وان حمل على العدم الاصلي فانه يسمى موتا ايضا كما قال سبحانه
وكنتم امواتا فاحياكم فالمعنى والله اعلم قدر عدمكم الاصلي ثم نقلكم
منه والبسكم خلعة الحيوة ليبلوكم وتقديم الموت لانه مقدم ليس يعني
اسم ليس ضمير عايد الى الله عز وجل او ضمير الشان وجملة يعني خبرها
خشية الله والنية الصادقة قد مر في الحديث الثاني والعشرين
كلام في الفرق بين الخشية والخوف نقلناه عن المحقق الطوسي نصير
الملة والدين طاب ثراه والمراد بالنية الصادقة انبعاث القلب
نحو الطاعة غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه لا كمن يعتق
عبده مثلا ملاحظا مع القربة الخلاص من مؤنته او سوء خلقه

او يتصدّق بحضور الناس لغرض الثواب والثناء معاً بحيث
لو كان منفرداً لم يبعثه مجرّد الثواب على الصدقة وان كان يعلم من
نفسه انه لولا الرغبة في الثواب لم يبعثه مجرّد الرياء على الاعطاء ولا
كمن له ورد في الصلوة وعادة في الصدقات واتفق ان حضر في
وقتها جماعة فصار الفعل اخف عليه وحصل له نشاط بسبب مشاهدتهم
له وان كان يعلم من نفسه انهم لو لم يحضروا ايضاً لم يكن يترك العمل
او يفتر عنه البتة فامثال هذه الامور مما يخل بصدق النية وبالجملة
فكل عمل قصدت به القربة وانضاف اليه حظ من حظوظ الدنيا بحيث
تركب الباعث عليه من ديني ونفسي فنيتك فيه غير صادقة سواء
كان الباعث الديني اقوى من الباعث النفسي او اضعف او مساويا

العمل الخالص الذي لا تريد ان يمدحك عليه احد الا الله عز وجل

الخالص في اللغة كلما صفى وتخلص ولم يمتزج بغيره سواء كان ذلك الغير ادون

منه او لا فمن تصدق لمحض الريا فصدقته خالصة لغة كمن تصدق
لمحض الثواب وقد خص العمل الخالص في العرف بما تجرد قصد التقرب فيه
عن جميع الشوايب وهذا التجريد يسمى اخلاصا وقد عرفه اصحاب
القلوب بتعريفات اخر فقيل هو تنزيه العمل عن ان يكون لغير الله
فيه نصيب وقيل اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر العمل
عن الخلايق وتصفيته عن العلايق وقيل ان لا يريد عامله عليه
عوضا في الدارين وهذه درجة علية عزيزة المنال وقد اشار اليها
امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه بقوله ما عبدتك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة
فعبدتك تبصرة ذهب كثير من علماء الخاصة والعامة الى بطلان
العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص من العقاب
وقالوا ان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة وجه الله

وحده وانّ من قصد ذلك فانّما قصد جلب النّفع الى نفسه ودفع
الضّرر عنها لا وجه الله سبحانه كما انّ من عظّم شخصا واثنى عليه
طمعا فى ماله او خوفا من اهانته لا يعدّ مخلصا فى ذلك التّعظيم
والثنا وممّن بالغ فى ذلك السّيّد الجليل صاحب المقامات والكرامات
رضى الدّين على بن طاوس قدّس الله روحه ويستفاد من كلام
شيخنا الشّهيد فى قواعده انّه مذهب اكثر اصحابنا رضوان الله
عليهم ونقل الفخر الرّازى فى التّفسير الكبير اتفاق المتكلّمين على
ان من عبد الله لاجل الخوف من العقاب او الطّمع فى الثواب
لم تصحّ عبادته اورده عند تفسير قوله تعالى ادعوا ربّكم تضرّعا
وخفية وجزم فى اوايل تفسير الفاتحة بانّه لو قال اصلّى لثواب الله
او الهرب من عقابه فسدت صلوته ومن قال بانّ ذلك
القصد غير مفسد للعبادة منع خروجها به عن درجة الاخلاص

وقال انّ

وقال انّ ارادة الفوز بثواب الله والسّلامة من سخطه ليست امرًا
مخالفا لارادة وجه الله سبحانه وقد قال تعالى فى مقام مدح اصفيائه
كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا اى للرّغبة
فى الثواب والرّهبة من العقاب وقال سبحانه وادعوه خوفا وطمعا
وقال تعالى يا ايّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم
وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون اى حال كونكم راجين للفلاح او لكى
تفلحوا والفلاح هو الفوز بالثواب نصّ عليه الشّيخ ابو علىّ الطّبرسى
هذا ما وصل الينا من كلام هؤلاء وللمناقشة فيه مجال اما قولهم
ان تلك الارادة ليست مخالفة لارادة وجه الله سبحانه فكلام ظاهرىّ
قشرىّ اذ البون البعيد بين اطاعة المحبوب والانقياد اليه لمحض
حبّه وتحصيل رضاه وبين اطاعته لاغراض اخر اظهر من الشّمس
فى رابعة النّهار والثّانية ساقطة بالكلّيّة عن درجة الاعتبار

عند اولي الابصار واما الاعتضاد بالآيتين الاوليين ففيه ان
كثيرا من المفسرين ذكروا ان المعنى راغبين في الاجابة راهبين من الرد
والخيبة واما الآية الثالثة فقد ذكر الشيخ ابو علي الطبرسي في كتاب
مجمع البيان ان معنى لعلكم تفلحون لكي تسعدوا ولا ريب ان تحصيل
رضاه سبحانه هو السعادة العظمى وفسر رحمه الله الفلاح في قوله تعالى
واولئك هم المفلحون بالنجاح والفوز وقال الشيخ الجليل شيخ الطائفة
ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في تفسيره الموسوم بالتبيان المفلحون
هم المنجحون الذين ادركوا ما طلبوا من عند الله باعمالهم وايمانهم
وفي تفسير البيضاوي المفلح الفائز بالمطلوب ومثله في الكشاف نعم فسر
الشيخ الطبرسي الفلاح في قوله تعالى قد افلح المؤمنون بالفوز بالثواب

الطوسي خ

لكن مجيئه في هذه الآية بهذا المعنى لا يوجب حمله في غيرها عليه ايضا
وعلى تقدير حمله على ذلك المعنى انما يتم التقريب لو جعلت جملة الترجي
حالية

حالية اما لو جعلت تعليلية كما جعله الطبرسي فلا دلالة فيها على ذلك

الطوسي خ

المدعى اصلا كما لا يخفى هذا والاولى ان يستدل على ذلك المطلب بما
رواه الشيخ الجليل محمد بن يعقوب في الكافي بطريق حسن عن هرون
بن خارجة عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قال
العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم
عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء
وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل
العبادة فان قوله ع وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة على الوجهين
السابقين لا تخ من فضل ايضا فتكون صحيحة وهو المطلوب **تتمة**
المانعون في نية العبادة من قصد تحصيل الثواب او دفع العقاب
جعلوا هذا القصد مفسدا لها وان انضم اليه قصد وجه الله سبحانه
على ما يفهم من كلامهم اما بقية الضمايم اللازمة الحصول مع العبادة

نويت او لم تنو كالخلاص من النفقة بعتق العبد فى الكفارة والحمية
بالصوم والتبرد فى الوضوء واعلام المأموم الدخول فى الصلوة بالتكبير
ومماطلة الغريم بالتشاغل بالصلوة وملازمته بالطواف والسعى
وحفظ المتاع بالقيام لصلوة الليل وامثال ذلك فالظاهر ان قصدها
عندهم مفسد ايضا بالطريق الاولى واما الذين لا يجعلون قصد الثواب
مفسدا فقد اختلفوا فى الفساد بامثال هذه الضمايم فاكثرهم على عدمه الأفساد
وبه قطع الشيخ فى ط والمحقق فى المعتبر والعلامة فى التحرير والمنتهى
لانها تحصل لا محالة فلا يضر قصدها وفيه ان لزوم حصولها لا يستلزم
صحة قصد حصولها والمتاخرون من اصحابنا حكموا بفساد العبادة
بقصدها وهو مذهب العلامة فى النهاية والقواعد وولده فخر
المحققين فى الشرح وشيخنا الشهيد فى البيان لفوت الاخلاص وهو
الاصح واحتمل شيخنا الشهيد فى قواعده التفصيل بان القربة ان كانت هى

المقصود

المقصود بالذات والضميمة مقصودة تبعا صحت العبادة وان انعكس الامر
او تساويا بطلت هذا واعلم ان الضميمة ان كانت راجحة ولاحظ القاصد
رجحانها وجوبا او ندبا كالحمية فى الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام
بالدخول فى الصلوة للتعاون على البر فينبغى ان لا يكون مضرة اذ هى
ح مؤكدة وانما الكلام فى الضمايم الغير الملحوظة الرجحان فصوم من ضم
قصد الحمية مثلا صحيح مستحبا كان الصوم او واجبا معينا كان الواجب
او غير معين ولكن فى النفس من صحة غير المعين شىء وعدمها محتمل
والله اعلم **تبيان** عرف بعض فقهائنا رضوان الله عليهم النية بانها
ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعا واراد بالارادة
ارادة الفاعل وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فخرجت ارادة
الله سبحانه لافعالنا ودخلت نية الصوم والاحرام وامثالها والجار
متعلق بالارادة لا بالايجاد فخرج العزم وهذا التعريف مذكور فى قواعد

الأحكام واعترض عليه شيخنا المحقق الشيخ علي قدس الله روحه بان
المأمور به ان اريد به الواجب لأن الأمر حقيقة في الوجوب مجاز في
غيره انتقض التعريف في عكسه بخروج نية المندوب وان اريد به مطلق
المطلوب فعله ولو على وجه الاباحة كالمط في قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا
لزم مع ارتكاب المجاز صدقه على ارادة ايجاد المباح كالاصطياد في
الآية على الوجه المطلوب فيها وفي عدّ ذلك نية عند الفقهاء بعد
انتهى وفيه نظر فان المأمور به ما يرجح فعله شرعا فيدخل فيه المندوب
ويخرج المباح عند غير الكعبي وما ترآى من ان دخوله في المأمور به
ينافي ما هو مختار المحققين من ان الأمر حقيقة في الوجوب مجاز في غيره
فليس بشيء لأن مرادهم بالأمر في قولهم الأمر حقيقة في الوجوب هو صيغة
افعل وما بمعناها لا لفظة امر فانها عندهم للقدر المشترك بين الوجوب
والندب اعني مطلق الترجيح على ما يقتضيه حكمهم بان المندوب مأمور به

حقيقة

حقيقة كما حكاه المحقق العضدي في شرح المختصر
وغاية ما يمكن ان يقال ان اعتراض شيخنا طاب ثراه مبني على الإغماض
عن حكمهم بان المندوب مأمور به حقيقة وليس غرضه تزييف التعريف
من اصله بل هو مجث الزامي مع العلامة قدس الله روحه فانه
وان تردد في النهاية في ان المندوب مأمور به لكنه جزم في التهذيب
بانه غير مأمور به والبحث معه بناء على مذهبه في التهذيب فتدبر
هداية اشتهر الاستدلال بين اصحابنا رضوان الله عليهم على انه
لابد في العبادات من النية بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وفي دلالة الآية الكريمة على ذلك نظر لأن
الدين فيها مفعول مخلصين وضمير امروا يعود الى اهل الكتابين اي ما
امروا اليهود والنصارى الا ليعبدوا الله مخلصين العبودية غير
مشركين به من سواه كعزير وعيسى قال الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي

فى تفسيره الموسوم بجوامع الجامع وما امروا فى التورية والانجيل الا
بالدين الحنيف ولكنهم حرفوا وبدلوا ومثله قال فى الكشاف وقال
فى تفسيره الموسوم بمجمع البيان مخلصين له الدين اى لا يخلطون بعبادته
عبادة ما سواه وقال البيضاوى مخلصين له الدين اى لا تشركون به
وقال الفاضل النيشابورى استدل بالآية من قال الايمان عبارة
عن مجموع الاعتقاد والعمل لانه سبحانه ذكر العبادة بالاخلاص وهو
التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى
المجموع بقوله وذلك الدين القيمة ورد بالمنع من ان المشار اليه
هو المجموع لم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط الى آخر
ما قالوه والحاصل ان الاية الكريمة انما دلت على امر اهل الكتابين
بعبادة الله تعالى حال كونهم موحدين غير مشركين ولم تدل على ان
النية لا بد منها فى العبادات بشئ من الدلالات بل غاية ما دلت عليه

ان عبادة

ان عبادة المشرك غير صحيحة واين هذا عن ذاك فتدبر ثم الاية وان
كانت حكاية عن تكليف اهل الكتابين ولا يلزمنا ما كلفوا به فى كتابهم
الا ان قوله تعالى سبحانه فى آخرها وذلك دين القيمة اى دين الملة القيمة
يشعر بان الامر المذكور ثابت فى شرعنا ايضا فلذلك استدل بها
اصحابنا على ما استدلوا بيان مراد ودفع ايراد لا بد فى النية
من القصد الى ايقاع الفعل فمن تصور الفعل من دون قصد الى
ايقاعه فهو غير ناو حقيقة وقد تطلق على هذا التصور اسم النية
كما قال الفقهاء لو نوى المتوضى رفع حدث والواقع غيره فان كان
غلطا صح وان كان عمدا بطل لانه فى صورة الغلط قاصد الى رفع
حدث فى الجملة واما فى صورة العمد فلم يحصل منه قصد الى رفع شئ
وانما تصور دفع غير الواقع فيبطل وضوؤه على الاصح لانه غير ناو فى الحقيقة
بل هو لاعب لا يجب قال العلامة فى بحث نية الوضوء من نهاية الاحكام

وجه النظر انه يمكن ان يراد بعدم الشرك فى العبادة قصد العابد بها التقرب الى الله وحده وبهذا القصد ينبغى والاخفى ان [illegible] لمفسر ان يحمل قوله [illegible] كلام [illegible] على [illegible] [illegible] احتمالا [illegible] ابطال الاستدلال [illegible] منه رحمه [illegible]

التّعرّض لنفي حدث معيّن فان نواه وكان هو الثابت صحّ اجماعًا
ولو كان غيره فان كان غالطا فالاقرب الصّحّة لعدم اشتراط التّعرّض
لها فلا يضرّ الغلط فيها وان كان عامدا فالأقرب البطلان لتلاعبه
بالطّهارة انتهى كلامه طاب ثراه فقوله لتلاعبه بالطّهارة اشارة
الى عدم حصول القصد وقال الرّافعي في العزيز اذا نوى رفع حدث
النّوم ولم ينم وانّما بال نظر ان كان غالطا صحّ وضوءه وان كان
عامدا لم يصح في اصحّ الوجهين لأنّه متلاعب بطهارته انتهى كلامه
فقد جعل الفقهاء الغالط ناويا والعامد لاعبا لأنّ الغالط قاصد
لرفع الحدث في الجملة والعامد غير قاصد وانّما حصل منه تصوّر
وحديث نفس فقط ولم يريد وان العامد في الصّورة المذكورة
قاصد لرفع غير الواقع ليرد ما اورده بعض الأعلام هو المحقق الدواني عليهم في الرّسالة
الموسومة بالانموذج حيث قال انّ النية هي القصد وقصد ازالة

مالم

ما لم يعتقد حصوله مستحيل من الحيوان فضلا عن الأنسان فلا يتصوّر منه
رفع غير حدثه الّا غلطا فالتّقييد بالغلط غلط الى آخر ما قاله والله
اعلم **بسط مقال للتّوضيح حال** قد تضمّن هذا الحديث تفضيل النية على
العمل ونقل الخاصّة والعامّة عن النبيّ صلعم نية المؤمن خير من عمله
وقد قيل فيه وجوه الأوّل انّ المراد بنيّة المؤمن اعتقاده الحقّ
ولا ريب انّه خير من اعماله اذ ثمرته الخلود في الجنّة وعدمه يوجب
الخلود في النّار بخلاف العمل وبهذا يزول الأشكال فيما يروى
في تتمة هذا الحديث من قوله صلعم ونية الكافر شرّ من عمله الثّاني
ان المراد انّ النية بدون العمل خير من العمل بدون النية وردّ
بانّ العمل بدون نيّة لا خير فيه اصلا وحقيقة التفضيل تقتضي
المشاركة ولو في الجملة الثّالث انّ المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده
الزّمان على عملها فكان الثّواب المترتّب على نيّاته اكثر من الثّواب

المترتب على اعماله وهذا الكلام ينسب الى ابن دريد اللغوى رحمه الله

الرابع ان طبيعة النية خير من طبيعة العمل لانه لا يترتب عليها عقاب

اصلا بل ان كانت خيرا اثيب عليها وان كانت شرا كان وجودها

كعدمها بخلاف العمل فان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

مثقال ذرة شرا يره فصح ان النية بهذا الاعتبار خير من العمل الخامس

ان النية من اعمال القلب وهو افضل من الجوارح فعمله افضل من عملها

الا ترى الى قوله تعالى اقم الصلوة لذكرى جعل سبحانه الصلوة وسيلة

الى الذكر والمقصود اشرف من الوسيلة وايضا فاعمال القلب مستورة

عن الخلق لا يتطرق اليها الريا ونحوه بخلاف اعمال الجوارح السادس

ان المراد ان نية بعض الاعمال الشاقة كالحج والجهاد خير من بعض

الاعمال الخفيفة كتلاوة آية والصدقة بدرهم مثلا السابع ان لفظة

خير ليست اسم تفضيل بل المراد ان نية المؤمن عمل خير من جملة اعماله

ومن تبعيضية

ومن تبعيضية ونقل هذا عن السيد المرتضى رضى الله عنه وبه يندفع

التنافى بين هذا الحديث وبين ما روى عنه ص افضل الاعمال احمزها

ويزول الاشكال المشهور فى قوله ع نية الكافر شر من عمله فان لفظة

شر كلفظة خير فى عدم ارادة التفضيل ولا يخفى عدم جريان هذا

الوجه فى الحديث الذى نحن بصدد الكلام فيه الثامن ان المراد

بالنية تاثر القلب عند العمل وانقياده الى الطاعة واقباله على الآخرة

وانصرافه عن الدنيا وذلك يشتد بشغل الجوارح فى الطاعات

وكفها عن المعاصى فان بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتاثر

كل منهما بالآخر كما اذا حصل للاعضاء آفة سرى اثرها الى القلب

واضطرب واذا تألم القلب بخوف مثلا سرى اثره الى الجوارح فارتعدت

والقلب هو الامير المتبوع والجوارح كالرعايا والاتباع والمقصود من

اعمالها حصول ثمرة للقلب فلا تظن ان فى وضع الجبهة على الارض

غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والأرض بل من حيث انه بحكم
العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فان من يجد في نفسه تواضعا
فاذا استعان باعضائه وصورها بصورة المتواضع تاكد بذلك تواضعه
واما من يسجد غافلا عن التواضع وهو مشغول القلب باغراض الدنيا
فلا يصل من وضع جبهته على الأرض اثر الى قلبه بل سجوده كعدمه
نظرا الى الغرض المطلوب منه فكانت النية روح العمل وثمرته والمقصد
الأصلي من التكليف به فكانت افضل وهذا الوجه قريب من الوجه
الخامس التاسع ان النية ليست مجرد قولك عند الصلوة او الصوم
او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة الى الله ملاحظا معاني
هذه الألفاظ بخاطرك ومتصورا لها بقلبك هيهات انما هذا
تحريك لسان وحديث نفس وانما النية المعتبرة انبعاث النفس
وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها اما عاجلا واما آجلا

وهذا الانبعاث

وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه
بمجرد النطق بتلك الألفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول
الشبعان اشتهي الطعام واميل اليه قاصدا حصول الميل والاشتهاء
وكقول الفارغ اعشق فلانا واحبه وانقاد اليه واطيعه بل لا طريق
الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه واقباله عليه الا بتحصيل
الأسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث واجتناب الأمور المنافية
لذلك المضادة له فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل
اليه تحصيلا للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب عليها من الصفات
فاذا غلب على قلب المدرس مثلا حب الشهرة واظهار الفضيلة
واقبال الطلبة عليه وانقيادهم اليه فلا يتمكن من التدريس بنية
التقرب الى الله سبحانه بنشر العلم وارشاد الجاهلين بل لا يكون تدريسه
الا لتحصيل تلك المقاصد الواهية والأغراض الفاسدة وان قال

بلسانه ادرس قربة الى الله تم وتصور ذلك بقلبه واثبته فى ضميره ومادام
لم يقلع تلك الصفات الذميمة من قلبه لا عبرة بنيته اصلاً وكذا اذا كان
قلبك عند نية الصلوة منهمكا فى امور الدنيا والتها لك عليها
والانبعاث فى طلبها فلا يتيسر لك توجيهه بكليته الى الصلوة
وتحصيل الميل الصادق اليها والاقبال الحقيقى عليها بل يكون دخولك
فيها دخول متكلف لها متبرم بها ويكون قولك اصلى قربة الى الله
كقول الشبعان اشتهى الطعام وقول الفارغ اعشق فلانا مثلاً
والحاصل انه لا يحصل لك النية الكاملة المعتد بها فى العبادات
من دون ذلك الميل والاقبال وقمع ما يضاده من الصوارف
والاشغال وهو لا يتيسر الا اذا صرفت قلبك عن الامور الدنيوية
وطهرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنية وقطعت نظرك
عن حظوظك العاجلة بالكلية ومن هنا يظهر ان النية اشق
من العمل

من العمل بكثير فيكون افضل منه ويتبين لك ان قوله ع افضل
الاعمال احمزها غير مناف لقوله ع نية المؤمن خير من عمله بل هو
كالمؤكد والمقرر له والله ولى التوفيق الحديث الثامن والثلثون
وبالسند المتصل الى الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن يعقوب
عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن ذكره
عن الامام ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته
ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم
قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال
ان جمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان
يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته بيان ما لعله
يحتاج الى البيان فى هذا الحديث من تاب قبل موته بسنة التوبة

لغة الرّجوع وتنسب الى العبد والى الله سبحانه ومعناها على الأوّل
الرّجوع عن المعصية الى الطّاعة وعلى الثّانى الرّجوع عن العقوبة
الى اللّطف والتفضّل وفى الاصطلاح النّدم على الذّنب لكونه ذنبا
فخرج النّدم على شرب الخمر مثلا لأضراره بالجسم وقد يزاد مع العزم
على ترك المعاودة ابدا والظّاهر انّ هذا العزم لازم لذلك النّدم غير
منفكّ عنه والكلام الجامع فى هذا الباب ما قاله بعض ذوى الألباب
من انّ التّوبة لا تحصل الّا بحصول امور ثلثة اوّلها معرفة ضرر
الذّنوب وكونها حجابا بين العبد ومحبوبه وسموما قاتلة لمن
يباشرها فاذا عرف ذلك وتيقّنه حصل له من ذلك حالة
ثانية هى التالم لفوات المحبوب والتاسّف من فعل الذّنوب وهذا
التالّم والتاسف هو المعبّر عنه بالنّدم واذا غلب هذا الألم حصل
حالة ثالثة هى القصد الى امور ثلثة لها تعلّق بالحال والاستقبال

والمضى

والمضى فالمتعلّق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من الذّنوب والمتعلّق
بالأستقبال هو العزم على عدم العود اليها الى آخر العمر والمتعلّق
بالماضى تلافى ما يمكن تلافيه من قضاء الفوايت والخروج من المظالم
فهذه الثلثة اعنى المعرفة والنّدم والقصد الى المذكورات امور
مترّتبة فى الحصول وقد يطلق على مجموعها اسم التّوبة وكثيرا ما يطلق
على الثّانى اعنى الندم وحده وتجعل المعرفة مقدّمة لها وذلك
القصد ثمرة متاخرة عنها وقد يطلق على مجموع النّدم والعزم هذا
وقد عرّفها بعض اصحاب القلوب برجوع الآبق عن الجزم السّابق
وبعضهم باذابة الاحشاء لما سلف من الفحشاء وبعضهم بانّها
خلع لباس الجفاء وبسط بساط الوفاء قبل الله توبته المراد
بقبول التّوبة اسقاط العقاب المترتّب على الذّنب الّذى تاب
منه وسقوط العقاب بالتّوبة ممّا اجتمع عليه اهل الأسلام وانّما

الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو
تفضل يفعله الله سبحانه كرما منه ورحمة لعباده المعتزلة على الاول والاشاعرة
على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد
والعلامة جمال الملة والدين رحمه الله في بعض كتبه الكلامية وتوقف
المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل
الوجوب مدخول من تاب قبل ان يعاين اي يرى ملك الموت كما
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ويمكن ان يراد بالمعاينة علمه
بحلول الموت وقطع الطمع من الحيوة وتيقنه ذلك كانه يعاينه وان يراد
معاينة رسول الله وامير المؤمنين علي ع فقد روي في الكافي وغيره انهما
يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يؤول اليه حاله من سعادة او
شقاوة او معاينة منزلته في الآخرة كما روي عن النبي ص انه قال لن
يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة

والنار

والنار وفي الكافي عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله ص ومن شاء الله فجلس رسول الله ص
عن يمينه والآخر عن شماله فيقول له رسول الله ص اما ما كنت ترجوا فهو
ذا امامك واما ما كنت تخاف فقد امنت منه ثم يفتح له بابا الى
الجنة فيقول هذا منزلك من الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا
ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا الحديث والمراد
بمن شاء الله في قوله ع اتاه رسول الله ص ومن شاء الله امير المؤمنين ع
كما ورد التصريح بذلك في احاديث متكثرة ولعل الابهام في هذا
الحديث وقع للتقية **تبصرة** لا ريب في وجوب التوبة على الفور فان الذنوب
بمنزلة السموم المضرة بالبدن وكما يجب على شارب السم المبادرة
الى الاستفراغ تلافيا للبدن المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب
الذنوب المبادرة الى تركها والتوبة منها تلافيا للدين المشرف على التهافت

والاضمحلال ومن اهمل المبادرة الى التوبة وسوفها من وقت الى
وقت فهو بين خطرين عظيمين ان سلم من واحد فلعله لا يسلم
من الآخر احدهما ان يعاجله الاجل فلا يتنبه من غفلته الا وقد حضر
الموت وفات وقت التدارك وانسدت ابواب التلافى وجاء الوقت
الذى اشار اليه سبحانه بقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون وصار
يطلب المهلة والتاخير يوما او ساعة فيقال له لا مهلة لك كما قال
سبحانه من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى
اجل قريب قال بعض المفسرين فى تفسير هذه الآية ان المحتضر يقول
عند كشف الغطاء يا ملك الموت اخرنى يوما اعتذر فيه الى ربى
واتوب اليه واتزود صالحا فيقول فنيت الايام فيقول اخرنى ساعة
فيقول فنيت الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار
ويتجرع غصة الياس وحسرة الندامة على تضييع العمر وربما اضطرب

امل

٢٠/٤ع طلب على قلبه ... بسبب الذنوب
سه ... النعم على عقال الشكر ...

اصل ايمانه فى صدمات تلك الاهوال نعوذ بالله من ذلك وثانيهما
ان يتراكم ظلمة المعاصى على قلبه الى ان تصير رينا وطبعا فلا تقبل المحو فان
كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة فى قلبه كما يحصل من نفس
الانسان ظلمة فى المرآة فاذا تراكمت ظلمة الذنوب صارت رينا
كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المرآة صداء واذا تراكم الرين صار
طبعا فيطبع على قلبه كالخبث على وجه المرآة اذا تراكم بعضه فوق
بعض وطال مكثه وغاص فى جرمها افسدها فصارت لا تقبل الصقل
ابدا وقد يعبر عن هذا القلب بالقلب المنكوس والقلب الاسود روى
الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الكافى عن الامام ابى
عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع انه قال كان ابى يقول ما من شىء
افسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فلا يزال به
حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله وروى فى الكتاب المذكور ايضا عن الامام

ابي جعفر محمد ابن علي الباقر ع انه قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة
بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب
ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي
البياض فاذا اغطى البياض لم يرجع صاحبه الى الخير ابدا وهو قول الله
عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فقوله ع لم يرجع صاحبه
الى الخير ابدا يدل على ان صاحب هذا القلب لا يرجع عن المعاصي ولا
يتوب منها ابدا ولو قال بلسانه تبت الى الله يكون هذا القول
مجرد تحريك اللسان من دون موافقة القلب فلا اثر له اصلا كما
ان قول القصار غسلت الثوب لا يصير الثوب نقيا من الاوساخ
وربما يؤول حال صاحب هذا القلب الى عدم المبالاة باوامر الشريعة
ونواهيها فيسهل امر الدين في نظره ويتزلزل وقع الاحكام الالهية
من قلبه وينفر عن قبولها طبعه وينجر ذلك الى اختلال عقيدته

وزوال

وزوال ايمانه فيموت الى غير الملة وهو المعبر عنه بسوء الخاتمة نعوذ
بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا تذكرة العزم على عدم
العود الى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة وهل امكان صدوره
منه في بقية العمر شرط حتى لو زنى ثم جب وعزم على ان لا يعود الى
الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته ام ليس بشرط فتصح الاكثر
على الثاني بل نقل بعض المتكلمين اجماع السلف عليه واولى من هذا
بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه اما التوبة
عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد
الاجماع على عدم صحتها ونطق بذلك القرآن العزيز قال سبحانه وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما
وفي الحديث عن النبي ص ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والغرغرة

تردّد الماء وغيره من الأجسام المايعة في الحلق والمراد هنا تردد الرّوح
وقت النّزع وقد روى محدّثوا الأماميّة عن ائمة اهل البيت عليهم السّلم
احاديث متكثّرة في انّه لا يقبل التّوبة عند حضور الموت وظهور علاماته
ومشاهدة اهواله وربّما علّل ذلك بانّ الأيمان برهانيّ ومشاهدة
تلك الأما العلامات والاهوال في ذلك الوقت تصير الأمر عيانا فيسقط
التّكليف كما انّ اهل الأخرة لما صارت معارفهم ضروريّة سقطت التّكاليف
عنهم قال بعض المفسّرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض الأرواح
بالأبتداء في نزعها من اصابع الرّجلين ثمّ يصعد شيئا فشيئا الى ان
تصل الى الصّدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكّن في هذه المهلة من الأقبال
بالقلب على الله تعالى والوصيّة والتّوبة ما لم يعاين والأستحلال وذكر الله
سبحانه فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته
رزقنا الله ذلك بمنّه وكرمه هداية ورد في القرآن العزيز الأمر

بالتوبة

بالتوبة النّصوح قال سبحانه في سورة التّحريم يا ايّها الّذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا وقد ذكر المفسّرون في معنى التّوبة النّصوح وجوها
منها انّ المراد توبة تنصح النّاس اي تدعوهم الى ان ياتوا بمثلها
لظهور آثارها الجميلة في صاحبها او تنصح صاحبها فيقلع عن الذّنوب
ثم لا يعود اليها ابدا روى الشّيخ الجليل محمّد بن يعقوب في الكافي عن
ابي الصّباح الكناني انّه سال ابا عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق ع
عن قول الله عزّ وجلّ يا ايّها الّذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
فقال ع يتوب العبد عن الذّنب ثمّ لا يعود فيه ومنها انّ النّصوح
ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم عسل نصوح اذا كان
خالصا من الشّمع بان يندم على الذّنوب لقبحها وكونها خلاف رضى الله
سبحانه لا لخوف النّار مثلا وقد حكم المحقّق الطّوسي طاب ثراه
في التّجريد بانّ النّدم على الذّنوب خوفا من النّار ليس توبة وقد مرّ

في الحديث السابع والثلثين ما ينتفع به في هذا المقام ومنها ان النصوح
من النصاحة وهي الخياطة لأنها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب
او يجمع بين التايب وأولياء الله واحبائه كما يجمع الخياط بين قطع الثوب بين م
ومنها ان النصوح وصف للتايب واسناده الى التوبة
من قبيل الأسناد المجازي اي توبة تنصحون بها انفسكم بان تاتوا
بها على اكمل ما ينبغي ان يكون عليه حتى يكون قالعة لأثار الذنوب
من القلوب بالكلية وذلك باذابة النفس بالحسرات ومحو ظلمة
السيئآت بنور الحسنات روى الشيخ ابو علي الطبرسي عند تفسير هذه
الأية عن امير المؤمنين ع ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي
من الذنوب الندامة وللفرايض الأعادة ورد المظالم واستحلال
الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله
كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة

المعاصي

حلاوة المعاصي واورد السيد الرضي رضي الله عنه في كتاب نهج البلاغة
ان قايلا قال بحضرته ع استغفر الله فقال ع ثكلتك امك اتدري
ما الأستغفار ان الأستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة
معان اولها الندم على ما مضى الثاني العزم على ترك العود اليه
ابدا الثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه
املس ليس عليك تبعة الرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك
ضيعتها فتؤدي حقها الخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت
على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ
بينهما لحم جديد السادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته
حلاوة المعصية وفي كلام بعض الاكابر انه كما لا يكفي في جلاء المرآة
قطع الأنفاس والابخرة المسودة لوجهها بل لا بد من تصقيلها
وازالة ما حصل في جرمها من السواد كذلك لا يكفي في جلاء القلب

من ظلمات المعاصي وكدوراتها مجرد تركها وعدم العود اليها بل يجب
محو آثار تلك الظلمات بانوار الطاعات فانه كما يرتفع الى القلب من كل
معصية ظلمة وكدورة كذلك ترتفع من كل طاعة نور وضياء والاولى
محو ظلمة كل معصية بنور طاعة تضادها بان ينظر التايب الى سيئاته
مفصلة ويطلب لكل سيئة منها حسنة تقابلها فياتي بتلك الحسنة
على قدر ما اتى بتلك السيئة فيكفر استماع الملاهي مثلا باستماع
القرآن والحديث والمسايل الدينية ويكفر مس خط المصحف محدثا
باكرامه وكثرة تقبيله وتلاوته ويكفر المكث في المسجد جنبا بالاعتكاف
فيه وكثرة التعبد في زواياه وامثال ذلك واما في حقوق الناس
فيخرج من مظالمهم اولا بردها عليهم والاستحلال منهم ثم يقابل
ايذاءه لهم بالاحسان اليهم وغصب اموالهم بالتصدق بماله الحلال
وغيبتهم بالثناء على اهل الدين واشاعة اوصافهم الحميدة وعلى هذا

في الم الصفات

القياس

القياس يمحو كل سيئة من حقوق الله او حقوق الناس بحسنة تقابلها
من جنسها كما يعالج الطبيب الامراض باضدادها نسأل الله سبحانه
ان يوفقنا الذلك بمنه وكرمه **تنبيه وتوجيه** اشتهر بين اصحابنا رضوان الله
عليهم استحباب غسل التوبة بعدها سواء كانت عن كفر او فسق ومستند
الاول ما روي عن النبي ص انه امر ثمامة الحنفي وقيس بن عاصم لما اسلما
بالغسل ومستند الثاني ما رواه الشيخ في تهذيب الاخبار عن الامام
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع ان رجلا جاء اليه فقال له ان لي
جيرانا ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فاطيل
الجلوس استماعا مني لهن فقال ع لا تفعل فقال والله ما هو شيء
آتيه برجلي انما هو سماع اسمعه باذني فقال الصادق ع تالله انت
اما سمعت الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤلا فقال الرجل كاني لم اسمع بهذه الآية من كتاب الله عز وجل

من عربي ولا عجمي لا جرم اني قد تركتها واني استغفر الله فقال له الصادق ع
قم فاغتسل وصلّ ما بدا لك ولقد كنت مقيما على امر عظيم ما كان اسوء حالك
لو مت على ذلك استغفر الله وسله التوبة من كل ما يكره الا القبيح والقبيح
فانه لا يكره
دعه لاهله فان لكل اهلا وهذا الخبر رواه الشيخ مرسلا ولم اظفر به مسندا
في شيء من كتب الحديث التي اطلعت عليها ولكن ارساله غير مضرّ فيما هو
المقصود منه بناء على ما تقدم في الحديث الحادي والثلثين ولا يخفى
انه كما تضمن الامر بالغسل تضمن الامر بالصلوة ايضا ولم يتعرض اكثر
فقهائنا رضوان الله عليهم الا للغسل هذا واعلم ان اكثر علمائنا
اطلق استحباب الغسل للتوبة سواء كانت عن الصغاير او الكباير وفي كلام
المفيد طاب ثراه انه يستحب للتوبة عن الكباير واعترضه شيخنا
المحقق الشيخ علي قدس الله روحه بان الخبر يدفعه وتوضيحه ان الخبر
صريح في ان توبة ذلك الرجل كانت عن استماع الغناء من تلك الجواري

وليس

وليس استماع الغناء من الكباير ويخطر بالبال ان هذا الكلام غير وارد
على المفيد رحمه الله لان في الخبر دلالة على ان ذلك الرجل كان مصرّا
على ذلك الاستماع كما يظهر من قوله ربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس
استماعا مني لهن فان ربّ تاتي في الاغلب للتكثير كما صرح به في مغني
اللبيب بل ذكر الشيخ الرضي رضي الله عنه ان التكثير صار لها كالمعنى
الحقيقي والتقليل كالمعنى المجازي المحتاج الى القرينة وقد صرح شيخنا
الشهيد طاب ثراه في قواعده بان الاصرار يحصل بالاكثار من الصغاير
بلا توبة ولا ريب ان الاصرار على الصغيرة كبيرة وقول الصادق ع له
لقد كنت مقيما على امر عظيم ما كان اسوء حالك لو مت على ذلك يشعر
بما قلناه على ان المنقول عن المفيد طاب ثراه القول بان الذنوب
كلها كباير لاشتراكها في الخروج عن طاعة الله سبحانه كما ورد في الحديث
لا تنظر الى ما فعلت وانظر الى من عصيت وانه ربما يطلق الكبيرة والصغيرة

على الذّنب بالأضافة الى ما تحته وما فوقه كتقبيل الأجنبيّة بالنّسبة الى النّظر والوطى على ما مرّ تفصيله فى الحديث الثّلثين ولاريب انّ ما صدر عن ذلك الرّجل كان معصية متضمّنة لثلثة انواع من المعاصى استماع صوت الأجنبيّات وصوت العود والغنا فهى كبيرة نظرا الى كلّ منها بل استماع غنايهنّ كبيرة نظرا الى استماع صوتهنّ هذا وبما ذكرناه فى هذا المقام يندفع ايضا ما اورده شيخنا الشّهيد الثّانى طاب ثراه على من قيّد التّوبة المستحبّ لها الغسل بما كانت عن كفر او فسق من لزوم عدم استحباب الغسل للتّوبة عن الصّغيرة النّادرة فانّها ليست فسقا لعدم اخلالها بالعدالة مع شمول النّصّ لغسل التّوبة منها **خاتمة** الذّنب ان لم يستتبع امرا آخر لزم الأتيان به شرعا كلبس الحرير مثلا كفى النّدم عليه والعزم على عدم العود اليه ولا يجب شئ آخر سوى ذلك وان استتبع امرا

آخر من

[illegible]

١٥٧

آخر من حقوق الله او من حقوق النّاس او غير مالىّ وجب مع التّوبة الأتيان به وربّما كان المكلّف مخيّرا بين الأتيان بذلك الأمر وبين الأكتفاء بالتّوبة من الذّنب المستتبع له فحقوق الله الماليّة كالعتق فى الكفّارة مثلا يجب الأتيان بها مع القدرة وغير الماليّة ان كان غير حدّ كقضاء الفوايت وصوم الكفّارة فكذلك وان كان حدّا فالمكلّف مخيّر ان شاء اقرّ بالذنب عند الحاكم ليقام عليه وان شاء ستره واكتفى بالتّوبة منه فلا حدّ عليه ان تاب قبل قيام البيّنة به عند الحاكم وامّا حقوق النّاس الماليّة فتجب تبرية الذّمّة منها بقدر الأمكان فان مات صاحب الحقّ فورثته فى كلّ طبقة قايمون مقامه فمتى دفعه اليهم هو او ورثته او اجنبى متبرّع برئت ذمّته وان بقى الى يوم القيمة فلفقهائنا رضوان الله عليهم فى مستحقّه وجوه **الأوّل** انه لصاحبه الأوّل الثّانى انه لآخر وارث ولو بالعموم كالأمام **الثّالث** انه ينتقل الى الله

نجا والأوّل هو الأصحّ وقد دلّت عليه الرّواية الصّحيحة عن الصّادق ع واما
حقوقهم الغير المالية فان كان اضلالًا وجب الأرشاد وان كان
قصاصًا وجب اعلام المستحقّ له وتمكينه من استيفائه فيقول له انا
الّذي قتلت اباك مثلا فان شئت فاقتصّ منّي وان شئت فاعف
عنّي وان كان حدًّا كما في القذف فان كان المستحق له عالما بصدوره
ما يوجبه وجب التمكين ايض وان كان جاهلا به فهل يجب اعلامه
وجهان من كونه حق آدميّ فلا يسقط الّا باسقاطه ومن كون الأعلام
تجديدا للأذى وتنبيها على ما يوجب البغضاء ومثل هذا يجري في
الغيبة ايض وكلام المحقق الطّوسي وتلميذه العلّامة طاب ثراهما
يعطي عدم وجوب الأعلام بها واعلم انّ الأتيان بما تستتبعه الذنوب
من قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحدّ ونحو
ذلك ليس شرطا في صحّة التوبة بل هذه واجبات برأسها والتّوبة صحيحة
بدونها

بدونها وبها تصير اكمل واتمّ واما التوبة المبعّضة والموقّتة والمجملة
فمختلف فيها والأصحّ صحّة المبعّضة والّا لما صحّت عن الكفر مع الأصرار
على صغيرة واما الموقّتة كان يتوب عن الذّنوب سنة فاشتراط العزم
على عدم العود ابدا يقتضي بطلانها واما المجملة كان يتوب عن الذّنوب
على الأجمال من دون تفصيلها وهو ذاكر للتّفصيل فقد توقّف فيها
المحقق الطّوسي والقول بصحّتها غير بعيد اذ لا دليل على اشتراط
التّفصيل والله اعلم **الحديث التّاسع والثّلثون** وبالسّند المتّصل
الى الشّيخ الجليل عماد الأسلام محمّد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم عن ابيه
عن عمرو بن عثمان وعدّة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن احمد
بن محمّد بن ابي نصر والحسن بن عليّ جميعا عن ابي جميلة مفضّل بن
بن صالح عن جابر عن عبد الأعلى وعليّ بن ابراهيم عن محمّد بن
عيسى عن يونس عن ابراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة

قال قال امير المؤمنين على عليه السلام ان ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من ايام
الدنيا واول يوم من ايام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى فيلتفت
ماله فيقول والله انى كنت عليك حريصا شحيحا فما لى عندك فيقول
خذ منى كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله انى كنت لكم
محبا وانى كنت عليكم محاميا فما لى عندكم فيقولون نؤديك الى
حفرتك فنواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله انى كنت
فيك لزاهدا وان كنت على لثقيلا فما لى عندك فيقول انا
قرينك فى قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك
قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا
واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك
خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل
من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله

فاذا دخل

فاذا دخل قبره اتاه ملكا [illegible] ان اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما القبر
اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربى ودينى الاسلام ونبيى محمد
فيقولان ثبتك الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ثم يفسحان له فى قبره مد بصره
ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله
عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا
كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول
ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته
ان يحبسوه فاذا دخل القبر اتاه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادرى فيقولان لا دريت
ولا هديت فيضربانه يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل

من دابة الا تدعر لها ماخلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان
له نم بشرّ حال ويسلّط الله عليه حيّات الارض وعقاربها وهوامّها فتنهشه
حتّى يبعثه الله من قبره بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان في هذا الحديث
مثّل له ماله وولده وعمله مثّل بالبناء للمفعول وتشديد الثاء المثلثة اى صوّر له
كلّ من الثلثة بصورة مثالية يخاطبها وتخاطبه ويجوز ان يراد بالتمثيل
خطور هذه الثلثة بالبال وحضور صورها في الخيال وح يكون المخاطبة
بلسان الحال الّذى هو افصح من لسان المقال حريصا شحيحا الشحّ بتثليث
اوّله البخل مع الحرص نؤدّيك بالهمزة اى نوصلك انّى كنت فيك
لزاهدا الزّهد في الشئ ضدّ الرّغبة فيه وماضيه مثلّث العين واحسنهم
رياشا بكسر الرّاء المهملة وبعدها ياء مثنّاة تحتانية وبعد الالف شين
معجمة اللّباس الفاخر ابشر بروح وريحان وجنّة نعيم الرّوح بفتح
اوّله الرّاحة وبضمّه الرّحمة والحيوة الدّائمة وقد قرئ بالوجهين في قوله تع

فاما

فامّا ان كان من المقرّبين فروح وريحان وجنّة نعيم وروى في الكشاف
قراءة الضمّ عن رسول الله ص ورواها في مجمع البيان عن الامام محمّد
بن علىّ الباقر ع ايض وفسّر الرّيحان في الآية بالرّزق الطيّب ونقل الشيخ
ابو علي الطّبرسي عن بعضهم انّه الرّيحان المشموم يؤتى به عند الموت
من الجنّة فيشمّ فيقول انا عملك الصّالح روى في الكافي في حديث آخر
عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق ع فيقول انا رايك الحسن
الّذى كنت عليه وعملك الصّالح الّذى كنت تعمله وهذا صريح في تجسيم
الاعتقاد ايض في تلك النّشأة ارتحل بصيغة فعل الامر وانّه ليعرف
غاسله هنا فعل مقدّر يدلّ عليه السّياق والواو حالية والتقدير
فيرتحل والحال انه ليعرف غاسله ويحتمل ان يكون عاطفة على اتاه فلا
تقدير ويناشد حامله في الصّحاح نشدت فلانا انشده نشدا اذا
قلت له نشدتك الله اى سألتك بالله يخدّ الارض بالخاء المعجمة

المضمومة والدال المهملة المشددة اى يشقّانها والرعد القاصف الشديد
الصوت ومن نبيك فى كثير من احاديثنا المروية فى الكافى وغيره انه
يسئل عن امامه ايض ولعل مولانا امير المؤمنين ع لم يذكر ذلك اكتفاء
بشهرته وهضما لنفسه المقدسة سلام الله عليه وروى اصحابنا ان النبى ص
لما دفن فاطمة بنت اسد رضى الله عنها لقنها وقال لها ابنك ينا يحب
ويرضى على صيغة الغايب او المخاطب وهو قول الله عز وجل ويجوز عود
الضمير لقول الملكين ثبتك الله الخ والمضاف محذوف والتقدير هو مدلول
قول الله عز وجل والاولى عوده الى تثبيت المؤمن على ما يجيب به الملكين
كما يدل عليه ما روى عن النبى ص انه ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم
تعاد روحه فى جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فى قبره ويقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام
ونبيى محمد فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله تعالى

يثبت الله

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وما روى عنه ع ان المؤمن اذا المسلم
سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ثم يفسحان له فى قبره مد بصره
فسح له يفسح بالفتح فيهما اى وسع له والفسحة بالضم السعة والمراد بمد
البصر مداه وغايته التى ينتهى اليها ولا منافاة بين هذا وبين ما روى
عن النبى ص يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين وما رواه فى الكافى
عن الامام ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع يفسح له فى قبره سبعة
اذرع لاختلاف الفسحة باختلاف الدرجات فلعل فسحة الادنى
سبعة اذرع والاوسط سبعون والاعلى مد البصر ثم يفتحان له بابا
الى الجنة فلا يزال ياتيه من روحها وطيبها الى يوم القيمة كذا فى احاديث
آخر مروية فى الكافى وغيره ثم يقولان له نم قرير العين قرة العين بردوتها
وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة اليه والقر بالضم ضد الحر

والعرب تزعم ان دمع الباكى من شدّة السّرور بارد ودمع الباكى من الحزن
حارّ فقرّة العين كناية عن الفرح والسّرور والظّفر بالمطلوب يقال قرّت
عينه تقرّ بالكسر والفتح قرّة بالفتح والضمّ نوم الشاب الناعم من النعمة
بالكسر وهى ما يتنعّم به من المال ونحوه او بالفتح وهى نفس التنعّم ولعلّ
الثانى اولى فقد قيل كم ذى نعمة لا نعمة له فانّ الله عزّ وجلّ يقول
هذا الكلام يحتمل ان يكون من كلام الامام ع ويكون كالمؤيّد لما تضمّنه الكلام
السّابق من الفسحة وفتح الباب الى الجنّة ونومه قرير العين وان يكون
من مقول قول الملكين اصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّا واحسن مقيلا
المراد اليوم المذكور فى قوله سبحانه قبل هذه الآية يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وهذه الاحاديث تدلّ
على انّ المراد بذلك اليوم يوم الموت وبالملائكة ملائكة الموت وهو
قول كثير من المفسّرين وفسّر بعضهم ذلك اليوم بيوم القيمة والملائكة

بملائكة النّار

بملائكة النّار والمراد بالمستقرّ المكان الذّى يستقرّ فيه وبالمقيل مكان الاستراحة
ماخوذ من مكان القيلولة ويحتمل ان يراد باحدهما الزّمان اى انّ مكانهم
وزمانهم اطيب ما يتخيّل من الامكنة والازمان ويحتمل المصدرية فيهما
او فى احدهما واذا كان لربّه عدوّا الظّاهر انّ المراد به ما يشمل الكافر والفاسق
المتمادى فى فسقه وقد روى فى الكافى عن الامام ابى عبد الله جعفر بن
محمّد الصّادق ع بطرق عديدة لا يخ بعضها من اعتبار انّه لا يسئل فى القبر
الّا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا اقبح من خلق الله زيّا
فى الكافى فى حديث آخر عن الامام ابى عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق ع
فيقول له يا عبد الله من انت فما رايت شيئا اقبح منك فيقول انا
عملك السّئ الّذى كنت تعمله ورايك الخبيث والزىّ بكسر الزّاء المعجمة
وتشديد الياء الهيئة ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم البشارة هنا
على سبيل التهكم كقوله تع فبشّرهم بعذاب اليم والنّزل بضمّتين ما يعدّ

للضّيف النّازل على الشّخص من الطّعام والشّراب وفيه تهكّم ايضًا والحميم الماء
الشّديد الحرارة يسقى منه اهل النّار او يصبّ على ابدانهم والأنسب بالنّزل
السّقى والتّصلية التّلويح على النّار اتاه ممتحنا القبر اضافة اسم الفاعل
امّا الى معموله على حذف مضاف اى ممتحنا صاحب القبر او الى غير معموله
كمضارع مصرّ وكريم العصر والباء وهذا اولى وقد تظافرت الأحاديث
بتسميته هذين الملكين منكرا ونكيرا وانكر بعض اهل الأسلام تسميتهما
بهذين الأسمين وقالوا انّ المنكر هو ما يصدر عن الكافر من التّلجلج
عند سوالهما والنّكير هو ما يصدر عنهما من التّقريع له فليس للمؤمن
منكر ولا نكير عند هؤلآء والأحاديث المتكاثرة صريحة فى خلافهم
فالقيا الكفانه تخصيص القاء الأكفان بعدوّ الله ظاهر لما فيه من التّناعم
المناسبة بحاله فيضربان يافوخه بمرذبة معهما ضربة ما خلق الله عزّ
وجلّ من دابّة الّا تذعر لها ما خلا الثّقلين اليافوخ بالياء المثنّاة
من تحت

من تحت وبعد الألف فاء ثمّ واو آخره خاء معجمة هو الموضع الّذى يتحرّك
من راس الطفل اذا كان قريب عهد بالولادة وجمعه يافيخ كمصابيح والمرذبة
بالرّاء المهملة والزّاء المعجمة والباء الموحّدة عصاة من حديد وفى الصّحاح
الأرزبّة الّتى يكسر بها المدر فان قلتها بالميم خفّفت فقلت المرزبة انتهى
وقال القاضى البيضاوى فى شرح المصابيح انّ المحدّثين يشدّدون
الباء من المرزبة والصّواب تخفيفه وانّما تشدّد الباء اذا ابدلت الميم
همزة انتهى ولكن كلام صاحب القاموس صريح فى مجئ التّشديد فى مرزبة ايضًا
ولم يتعرّض فيه لما ذكره الجوهرى وتذعر بالذّال المعجمة والعين المهملة
اى تفزع وانّما سمّى الأنس والجنّ بالثّقلين لعظم شانهما بالنّسبة الى
ما فى الأرض من الحيوانات والعرب تطلق على ما له نفاسة وشان اسم
الثّقل قال فى ق ومنه الحديث انى تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتى
وقيل سمّيا بذلك لرزانة آرائهما وقيل لأنّهما مثقلون بالتّكاليف

هذا ولعلّ الحكمة فى عدم سماع الثقلين ذلك انّهم لو سمعوه لصار الايمان
ضروريّا فيرتفع التّكليف وقد ورد احاديث متكثّرة من طرق الخاصّة
والعامّة انّ الحيوانات العجم تسمع صوت عذاب الميّت فى القبر فعن الامام
ابى جعفر محمّد بن علىّ الباقر ع قال قال النبىّ ص انّى كنت لانظر الى الابل والغنم
وانا ارعاها وليس من نبىّ الّا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهى
ممتلية فى المكنية ما حولها شئ يهيّجها حتّى تذعر فتطير فاقول ما هذا
واعجب حتّى جائنى جبرئيل ع فقال انّ الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا
الّا سمعها ويذعر لها الّا الثقلين رواه فى الكافى وعن زيد بن ثابت قال
بينا رسول الله ص فى حايط لبنى النجّار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به
فكادت تلقيه فاذا اقبر ستّة او خمسة فقال ص من يعرف اصحاب هذه
الاقبر قال رجل انا قال فمتى ماتوا قال فى الشرك فقال انّ هذه الامّة
تبتلى فى قبورها فلولا ان لا تدافنوا دعوت الله ان يسمعكم من عذاب
القبر

القبر الّذى اسمع منه الحديث ويسلّط الله عليه حيّات الارض روى فى الكافى
عن الامام ابى عبد الله جعفر بن محمّد الصادق ع انّ الله يسلّط عليه تسعة
وتسعين تنّينا لو انّ تنّينا واحدا منها نفخ على الارض ما انبت شجرا ابدا
ورووا الجمهور ايضا هذا المضمون بهذا العدد الخاصّ عن النبىّ ص قال
بعض اصحاب الحال ولا ينبغى ان يتعجّب من التخصيص بهذا العدد فلعلّ
عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصّفات المذمومة من الكبر والرّياء
والحسد والحقد وساير الاخلاق والملكات الرديّة فانّها تتشعّب
وتتنوّع انواعا كثيرة وهى بعينها تنقلب حيّات فى تلك النشأة
انتهى كلامه ولبعض اصحاب الحديث فى نكتة التخصيص بهذا العدد وجه
ظاهرى اقناعى محصّله انّه قد ورد فى الحديث انّ لله تسعة وتسعين اسما
من احصاها دخل الجنّة ومعنى احصاها الاذعان باتّصافه عزّ
وعلا بكلّ منها وروى ايضا عن النبىّ ص انّه قال انّ لله مائة رحمة

انزل منها رحمة واحدة بين الانس والجن والبهايم واخر تسعة وتسعين رحمة
يرحم بها عباده فتبين من الحديث الاول انه سبحانه بين لعباده معالم
معرفته بهذه الاسماء التسعة والتسعين ومن الحديث الثاني ان لهم
عنده في النشأة الاخروية تسعة وتسعين رحمة وحيث ان الكافر
لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الاسماء جعل له في مقابل كل اسم
ورحمة تنين ينهشه في قبره هذا حاصل كلامه وهو كما ترى تبصرة
لعلك تقول انا قد نقيم عند القبر بعد دفن الميت فلا نسمع شيئا
من ذلك السؤال والجواب والخطاب والعتاب وربما نكشف عن
الميت فنراه في القبر على حالة الذي تركناه عليه ولا نرى معه شيئا
من تلك الحيات والعقارب فكيف يمكن التصديق بما يخالف المشاهدة
فاعلم ان عدم سماعك ومشاهدتك شيئا من ذلك في عالم
الملك لا يمنع من التصديق به فان هذه الامور من عالم الملكوت

وهذه

وهذه الاذن والعين لا تصلحان لسماع الامور الملكوتية ومشاهدتها
بل انما تدرك تلك الامور بجنس آخر من الحواس اما ترى الصحابة كانوا
يؤمنون بنزول جبرئيل ع على النبي ص ويذعنون بان النبي ص كان يشاهده
وهو يخاطبه وهم لا يشاهدونه ولا يسمعون خطابه فان كنت
لا تؤمن بهذا فتصحيح اصل الايمان بالملائكة والوحي اهم واوجب
عليك من تصحيح الايمان بعذاب القبر وان كنت آمنت بذلك
وجوزت ان يشاهد النبي ص ما لا يشاهده الامة ويسمع ما لا
يسمعونه فجوز مثل ذلك فيما نحن فيه ايضا ومما يكسر سورة استبعادك
ان تتفكر في حال النائم في مجلس فيه جماعة فانه قد يرى في منامه ان
عقارب وحيات تلدغه او ان اشخاصا يعاقبونه بانواع العقاب
ويصرخون باصوات هايلة وهو يتألم من ذلك غاية التألم
ويتاذى به نهاية التاذي وربما يصيح في اثناء النوم ويرتعد

ويعرق من شدّة الاضطراب مع انّ الجماعة الجالسين حوله لا يسمعون
شيئا من تلك الأصوات ولا يرون شيئا من تلك الحيّات والعقارب
والأشخاص التّى يسمعها هو ويشاهدها فى النّشأة المناميّة فقس
على ذلك عذاب القبر وحيّاته وعقاربه وغرضنا من هذا مجرّد
التّشبيه والتّنبيه وليس القصد انّ حيّات القبر وعقاربه خياليّة ايضاً
كحيّات المنام وعقاربه هيهات فانّها اشدّ وادهى من حيّات
اليقظة وعقاربها بل نسبتها اليها كنسبة حيّات اليقظة وعقاربها
الى حيّات النّوم وعقاربه فانّ النّاس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
تذكرة عذاب القبر وهو العذاب الحاصل فى البرزخ اعنى ما بين الموت
والقيامة ممّا اتفقت عليه الامّة سلفا وخلفا وقال به اكثر
اهل الملل ولم ينكره من المسلمين الّا شرذمة قليلة لا عبرة
بهم وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقا ولاحقا والاحاديث

الواردة

الواردة فيه من طرق الخاصّة والعامّة متواترة المضمون وهى اكثر من ان
تحصى وقد اورد الشّيخ الجليل محمّد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الكافى
طرفا منها من طرق اهل البيت ع وكذا الشّيخ الصّدوق محمّد بن بابويه
فى كتاب الأمالى وغيره وقد اشتمل كتاب المشكاة والمصابيح على
احاديث متكثّرة فى هذا الباب وفى القرآن العزيز آيات ترشد
اليه فمنها قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثمّ
يميتكم ثمّ يحييكم ثمّ اليه ترجعون فقد ذكر سبحانه الرّجوع اليه وهو
البعث فى القيمة معطوفا بثمّ على احيائين فاحدهما فى القبر كذا
ذكره جماعة من المفسّرين منهم الفخر الرّازى فى التّفسير الكبير
ومن قال بالأحياء فى القبر قال بعذابه ومنها قوله سبحانه حكاية
عن آل فرعون النّار يعرضون عليها غدوّا وعشيّا ويوم تقوم
السّاعة ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب وهذا العطف يقتضى

ان العرض على النار غدوا وعشيا غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون
في القبر وعن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع ان هذا في نار
البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال ع الم تسمع قول الله
عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ومنها
قوله تع ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيمة اعمى فقد قال كثير من المفسرين ان المراد بالمعيشة الضنك عذاب
القبر بقرينة ذكر القيمة بعدها ولا يجوز ان يراد بها سوء الحال في الدنيا
لأن كثيرا من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك والمؤمنين
بالضد كما ورد في الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومنها قوله تع
في حق قوم نوح اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب من غير مهلة
فالمراد نار البرزخ ولو اراد سبحانه ادخالهم النار يوم القيمة لكان المناسب
الاتيان بثم كما لا يخفى **تتمة** اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلامية

على اثبات

على اثبات عذاب القبر بقوله تعالى حكاية عن الكفار ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل وتقرير
الاستدلال انه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديقهم الاعتراف باماتتين
واحيائين واحدى الاماتتين في الدنيا والاخرى في القبر بعد السؤال
واحد الاحيائين فيه للسؤال والآخر في القيمة واما الاحياء في الدنيا
فانما سكتوا عنه لان غرضهم الاحياء الذي عرفوا فيه قدرة الله
سبحانه على البعث ولهذا قالوا فاعترفنا بذنوبنا اي بالذنوب التي
حصلت بسبب انكار الحشر والاحياء في الدنيا لم يكونوا معترفين
بذنوبهم قال المحقق الشريف في شرح المواقف ان تفسير هذه الآية
على هذا الوجه هو الشايع المستفيض بين المفسرين ثم قال واما
حمل الاماتة الاولى على خلقهم امواتا في اطوار النطفة وحمل الاماتة
الثانية على الاماتة الطارية على الحيوة وحمل الاحيائين على الاحياء

في الدّنيا والحشر فقد رد بانّ الأمانة انمّا تكون بعد سابقة الحيوة ولا
حيوة في اطوار النّطفة وبانّه قول شذوذ من المفسّرين والمعتمد هو
قول الاكثرين انتهى كلامه فقد جعل التّفسير بالوجه الأوّل مستفيضا
وبالوجه الثّاني شاذّا ويخطر بالبال انّ الأمر بالعكس فانّ الشّايع
المستفيض بين المفسّرين هو ما جعله شاذّا والشّاذّ النّادر هو
ما جعله مستفيضا ولعلّ هذا من سهو قلمه فانّ التّفاسير المشهورة
التّي عليها المدار في هذه الأعصار هي الكشّاف للعلاّمة الزّمخشري
ومفاتح الغيب للامام الرّازي ومعالم التّنزيل للبغوي ومجمع
البيان وجوامع الجامع لأمين الاسلام ابي علي الطّبرسي وتفسير
النّيشابوري وتفسير القاضي البيضاوي ولم يختر احد من هؤلاء
تفسير الآية بالوجه الأوّل بل اكثرهم انمّا اختاروا التّفسير الثّاني
واماّ التّفسير الأوّل فبعضهم نقله ثمّ زيّفه وبعضهم اقتصر على مجرّد

نقله من غير

نقله من غير ترجيح فلو كان هو الشّايع المستفيض كما زعمه السّيد المحقّق لما
كان الحال على هذا المنوال ولا باس في هذا المقام بنقل كلام بعض هؤلاء
الأعلام قال في الكشّاف اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اوّلا واماتتهم
عند انقضاء اجالهم وبالاحيائين الأحياءة الأولى واحياءه للبعث ثمّ
قال بعد ذلك فان قلت كيف صحّ ان يسمّى خلقهم امواتا اماتة قلت
كما صحّ ان يقول سبحان من صغّر جسم البعوضة وكبّر جسم الفيل وقولك
للحفّار ضيّق فم الرّكية ووسّع اسفلها وليس ثمّ نقل من كبر الى صغر
ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانمّا
اردت الانشاء الى تلك الصّفات والسّبب في صحّته انّ الصّغر والكبر
جايزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لأحدهما وكذلك الضّيق
والسّعة فاذا اختار الصّانع احد الجايزين وهو متمكّن منهما على السّواء
فقد صرف المصنوع عن الجايز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل

الأثنتين التي بعد حيوة الدنيا والتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث
احيا آت وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل فيجعل احدهما غير معتد بها
او يزعم ان الله يحييهم في القبور وتستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون
بعدها و بعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله
فان قلت كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا
البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأن من لم
يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما راوا الأماتة والاحياء قد
تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الأنشاء
فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من
معاصيهم انتهى كلامه وقال الشيخ امين الأسلام في جوامع الجامع
اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء
آجالهم وبالأحيائين الأحياءة الأولى واحياءة البعث وقيل الأماتتان

هما التي

هما التي في الدنيا بعد الحيوة والتي في القبر قبل البعث والأحيا آن هما
التي في القبر للمسايلة والتي في البعث انتهى كلامه وفي كلام هذين الفاضلين
كفاية والله الموفق **تذنيب** وعسى ان تقول ان تفسير الآية على
ما هو الشايع المستفيض كما ذكرته يقتضي سكوت الكفار عن الأحياء
والأماتة الواقعين في القبر فما السبب في سكوتهم عنهما واهمالهما
وكيف لم يقولوا احييتنا ثلثا وامتنا ثلثا فنقول ان الحيوة
في القبر حيوة برزخية ناقصة ليس معها من آثار الحيوة سوى
الأحساس بالألم او اللذة حتى انه قد توقف بعض الأمة في عود
الروح الى الميت فيه فلذلك لم يعتدوا بها في جنب الحيوتين الأخريين
قال في شرح المقاصد اتفق اهل الحق على انه تعالى يعيد الى الميت
في القبر نوع حيوة قدر ما يتألم ويلتذ لكن توقفوا في انه هل
يعاد الروح اليه ام لا وما يتوهم من امتناع الحيوة بدون الروح

ممنوع وانّما ذلك في الحيوة الكاملة التّي يكون معها القدرة والأفعال الأختياريّة
انتهى كلامه والحقّ انّ الرّوح تتعلّق به والّا لما قدر على اجابة الملكين ولكنّه
تعلّق ضعيف كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الأمام ابي عبد الله جعفر بن
محمّد الصّادق ع في حديث طويل فيدخل عليه في قبره ملكا القبر منكر ونكير
فيلقيان فيه الرّوح الى حقويه الحديث وقد يستبعد تعلّق الرّوح بمن اكلته
السّباع او احرق وتفرّقت اجزاؤه يمينا وشمالا ولا استبعاد فيه
نظرا الى قدرة الله سبحانه على حفظ اجزاءه الأصلية عن التفرّق او جمعها
بعده وتعلّق الرّوح بها تعلّقا ما وقد روى عن ائمّتنا عليهم السّلام
ما يدلّ على انّ الأجزاء الأصليّة محفوظة الى يوم القيمة روى الشّيخ
الجليل محمّد بن يعقوب في باب النّوادر من كتاب الجنائز من الكافي عن الأمام
ابي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق ع انّه سئل عن الميّت يبلى جسده
قال نعم حتّى لا يبقى له لحم ولا عظم الّا طينته التّي خلق منها فانّها لا تبلى

بل تبقى

بل تبقى في القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق اوّل مرّة **خاتمة** ما تضمّنه
هذا الحديث من تجسّم الأعمال في النّشأة الأخرويّة وانّه يكون قرين الأنسان
في قبره وحشره قد ورد في احاديث متكثّرة من طرق المخالف والموالف
وقد روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت
مع جماعة من بني تميم على النّبيّ ص فدخلت عليه وعنده الصّلصال بن
الدّلهمس فقلت يا نبيّ الله عظنا موعظة ننتفع بها فانّا قوم نعير في البرّيّة
فقال رسول الله ص يا قيس انّ مع العزّ ذلّا وانّ مع الحيوة موتا وانّ
مع الدّنيا آخرة وانّ لكلّ شيء رقيبا وعلى كلّ شيء حسيبا وانّ لكلّ اجل
كتابا وانّه لا بدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حيّ
وتدفن معه وانت ميّت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما
اسلمك ثمّ لا يحشر الّا معك ولا تحشر الّا معه ولا تسئل الّا عنه فلا تجعله
الّا صالحا فانّه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الّا منه وهو

فعلت فقال يا نبى الله احب ان يكون هذا الكلام فى ابيات من الشعر
نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبى صلى الله عليه وآله من ياتيه
بحسان فاستبان لى القول قبل مجئ حسان فقلت يا رسول الله قد
حضرنى ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت تخير خليطا من فعالك
انما قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت من ان تعده
ليوم ينادى المرء فيه فيقبل فان تك مشغولا بشئ فلا تكن
بغير الذى يرضى به الله تشغل فلن يصحب الانسان من بعد موته
ومن قبله الا الذى كان يعمل وقد ذكرنا فى بعض الاحاديث السابقة
كلاما فى تجسم الأعمال فى النشأة الأخروية ونقول هنا قال بعض اصحاب
القلوب ان الحيات والعقارب بل والنيران التى تظهر فى القبر والقيمة
هى بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقايد الباطلة
التى ظهرت فى هذه النشأة بهذه الصورة وتجلببت بهذه الجلابيب

كما ان

كما ان الروح والريحان والحور والثمار هى الأخلاق الزكية والأعمال
الصالحة والاعتقادات الحقة التى برزت فى هذا العالم بهذا الزى
تسمت بهذا الاسم اذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن
فتحلى فى كل موطن بحلية وتزيا فى كل نشأة بزى على ما سبق الكلام
فيه فى الحديث التاسع وقالوا ان اسم الفاعل فى قوله تعالى يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ليس بمعنى الاستقبال بان يكون
المراد انها ستحيط بهم فى النشأة الأخرى كما ذكره الظاهريون من المفسرين
بل هو على حقيقته من معنى الحال فان قبايحهم الخلقية والعملية والاعتقادية
محيطة بهم فى هذه النشأة وهى بعينها جهنم التى ستظهر عليهم فى النشأة
الأخروية بصورة النار وعقاربها وحياتها وقس على ذلك قوله عز وعلا
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وكذا
قوله سبحانه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ليس المراد انها تجد

جوازه بل تجده بعينه لكن ظاهرا فى جلباب آخر وقوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون كالصريح فى ذلك ومثله فى القرآن العزيز
كثير وورد فى الاحاديث النبوية منه ما لا يحصى كقوله ص الذى يشرب
فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى جوفه نار جهنم وقوله ص الظلم ظلمات
يوم القيمة وقوله ص الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله وبحمده الى
غير ذلك من الاحاديث المتكثرة والله الهادى **الحديث الأربعون**
وبالسند المتصل الى الشيخ الجليل امين الأسلام ابى جعفر محمد بن الحسن
الطوسى قدس الله روحه عن الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان المفيد
عن ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن الشيخ الجليل عماد الاسلام
محمد بن قولويه عن الشيخ الجليل عماد الأسلام محمد بن يعقوب الكلينى عن
على بن ابرهيم عن ابيه ابرهيم بن هاشم عن محمد بن ابى عمير عن حماد
عن ابى بصير قال سالت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع عن ارواح

المؤمنين

المؤمنين فقال فى الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان **بيان**
ما لعله يحتاج الى البيان فى هذا الحديث عن ارواح المؤمنين
اى عما يؤل اليه حالها بعد خراب ابدانها وكثيرا ما يطلق الروح على
الجسم البخارى المتكون عن لطيف الدم المتبخر المنجذب الى التجويف
الأيسر من القلب والمراد هنا هو ما يشير اليه الأنسان بقوله انا اعنى
النفس الناطقة وهو المعنى بالروح فى القرآن والحديث وقد تحير العقلاء
فى حقيقتها واعترف كثير منهم بالعجز عن معرفتها حتى قال بعض الأعلام
ان قول امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه انه كما
لا يمكن التوصل الى معرفة النفس لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله
عز وعلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك والأقوال فى حقيقتها متكثرة
والمشهور اربعة عشر قولا ذكرناها فى المجلد الرابع من المجموع الموسوم

بالكشكول والذى عليه المحققون انها غير داخلة فى البدن بالجزئية والحلول
بل هى برية عن صفات الجسمية منزهة عن العوارض المادية متعلقة
به تعلق التدبير والتصرف فقط وهو مختار اعاظم الحكماء الالهيين
واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر راى اكثر متكلمى الا
مامية كالشيخ المفيد وبنى نوبخت والمحقق نصير الملة والدين الطوسى
والعلامة جمال الدين الحلى ومن الاشاعرة الراغب الاصفهانى وابى
حامد الغزالى والفخر الرازى وهو المذهب المنصور الذى اشارت
اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية وعضدته الدلايل
العقلية وايدته الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية
فقال فى الجنة الظرفية مجازية باعتبار الشبح الذى تعلقت الروح
والا فهى مجردة غير مكانية على صور ابدانهم خبر ثان للمبتداء المحذوف
او حال من المستكن فى الظرف والمراد انها عاكفة ومقيمة على

تلك الصور

تلك الصور ويحتمل ان يكون على بمعنى فى كما قالوه فى قوله تع ودخل المدينة
على حين غفلة وقوله سبحانه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
تشبيها للملابسة التعلقية بالملابسة الظرفية لو رايته لقلت فلان
لما كانت الصورة بمعنى المثال والشبح صح ارجاع ضمير المذكر اليها اى
لو رايت ذلك الشبح المثالى لقلت هذا فلان او لقلت له يا فلان
وتقدير المبتدأ او حرف النداء لان المفرد لا يكون محكيا بالقول
عندهم تبصرة ظاهر قوله ع فى الجنة يعطى ان الجنة مخلوقة الآن
ومن قال بخلق الجنة قال بخلق النار وهو قول الاكثر وعليه المحقق
الطوسى فى التجريد وله شواهد من القرآن العزيز كقوله تع فى الجنة
اعدت للمتقين وفى حق النار اعدت للكافرين فقد اخبر سبحانه
عن اعدادهما بلفظ الماضى وهو يدل على وجودهما والا لزم الكذب
والحمل على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى عدول عن الظاهر هكذا

استدلّ الأشاعرة على هذا المطلب ولو الدعى طاب ثراه في هذا المقام كلام
حاصله انّ هذا الأستدلال ظاهر الأنطباق على مذهب المعتزلة من حدوث
القرآن واما على مذهب الأشاعرة فمشكل مع قولهم بانّ الكلام النّفسي
مدلول الكلام اللّفظي اذ الجنّة والنّار حادثتان فلا مندوحة لهم
من الحمل على التّعبير عن المستقبل الماضي فلا يتم استدلالهم ويختلج بالبال
في توجيهه ان يجعل الزاميّا للكثير من المعتزلة كعباد وابي هاشم
والقاضي عبد الجبّار حيث ذهبوا الى انّهما غير مخلوقتين وانّما تخلقان
يوم القيمة هذا وربّما يستدلّ بقصّة آدم وحوّا واسكانهما الجنّة
واخراجهما منها بالأكل من الشجرة وهو يضعف بما قاله بعض المفسّرين
من انها كانت بستانا من بساتين الدّنيا ويؤيّده ما رواه الشيخ
الجليل محمّد بن يعقوب الكليني عن الحسن بن بشير قال سالت الامام
ابا عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق ع عن جنة آدم فقال جنة من جنان

الدّنيا تطلع

الدّنيا تطلع فيها الشّمس والقمر ولو كانت من جنان الأخرة ما خرج منها
ابدًا واما ما في شرح المقاصد والشّرح الجديد للتجريد من ان الحمل على
بستان من بساتين الدّنيا يجري مجرى التّلاعب بالدّين والمراغمة
لأجماع المسلمين فليس بشيء اذ لا تلاعب مع النّقل عن المفسّرين المعتضد
بالرّواية عن الائمّة الطّاهرين واما الأجماع فغير ثابت ولا دلالة في قوله تع
قلنا اهبطوا منها جميعًا على انّها لم تكن في الارض فانّ الأنتقال من
ارض الى اخرى يسمّى هبوطا كما في قوله سبحانه وتع اهبطوا مصرا هذا ولكن
ظاهر قوله تع قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم في الارض مستقرّ ومتاع
الى حين ربّما يعطي ان الهبوط كان من غير الأرض الى الارض تنبيه
في هذا الحديث دلالة على امرين الأوّل بقاء النّفوس بعد خراب الابدان
واليه ذهب اكثر العقلاء من الملّيين والفلاسفة ولم ينكره الّا فرقة
قليلة كالقايلين بانّ النّفس هي المزاج وامثالهم ممّن لا يعبأ بهم ولا بكلامهم

بدل
تتمّة

والشواهد العقلية والنقلية على ذلك كثيرة وقد تضمن كتاب المطالب العالية
منها ما لا يوجد فی غیره ویکفی فی هذا الباب قوله جل وعلا ولا تحسبن الذین
قتلوا فی سبیل الله امواتا بل احیاء عند ربهم یرزقون فرحین بما آتیهم الله
من فضله ویستبشرون بالذین لم یلحقوا بهم من خلفهم الا خوف علیهم ولا هم
یحزنون الثانی انها یتعلق بعد مفارقة ابدانها العنصریة باشباح مثالیة
تشابه تلك الابدان وعلیه الصوفیه وحکماء الاشراق والذی دلت
علیه الاخبار المنقولة عن ائمة اهل البیت علیهم السلام ان تعلق الارواح
بهذه الاشباح یکون مدة البرزخ فتتنعم او تتالم بها الی ان تقوم الساعة
فیعود عند ذلك الی ابدانها کما کانت علیه روی الشیخ الجلیل عماد
الاسلام محمد بن یعقوب الکلینی فی اواخر کتاب الجنایز من الکافی عن
الامام ابی عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع ان الارواح فی صفة
الاجساد فی شجرة فی الجنة تتعارف وتتسائل فاذا قدمت الروح

علی تلك

علی تلك الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظیم ثم یسئلونها
ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم ترکته حیا ارتجوه وان قالت
لهم قد هلك قالوا قد هوی هوی وفی الکافی ایضا عنه ع ان ارواح المؤمنین
فی حجرات فی الجنة یاکلون من طعامها ویشربون من شرابها ویقولون
ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وروی فی ارواح
الکفار بضد ذلك وروی الشیخ الجلیل امین الاسلام محمد بن الحسن الطوسی
فی کتاب تهذیب الاخبار عن الامام ابی عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
انه قال لیونس بن ظبیان ما یقول الناس فی ارواح المؤمنین فقال یونس یقولون
تکون فی حواصل طیر خضر فی قنادیل تحت العرش فقال ع سبحان الله المؤمن
اکرم علی الله من ذلك ان یجعل روحه فی حوصلة طایر اخضر یا یونس المؤمن
اذا قبضه الله تع صیر روحه فی قالب کقالبه فی الدنیا فیاکلون ویشربون
فاذا قدم علیهم القادم عرفوه بتلك الصورة التی کانت فی الدنیا وامثال

هذه الأحاديث من طرق الخاصة كثيرة وروى العامة ايضاً ما يقرب منها

وهم وتنبيه قد يتوهم ان القول بتعلق الأرواح بعد مفارقة ابدانها العنصرية باشباح آخر كما دلت عليه تلك الأحاديث قول بالتناسخ وهذا توهم سخيف لان التناسخ الذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب اجسامها باجسام آخر في هذا العالم اما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه الى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ او فلكية ابتداء او بعد ترددها في الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها واما القول بتعلقها في عالم آخر بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى ابدانها الأولية باذن مبدعها اما بجمع اجزائها المتشتتة او بايجادها من كتم العدم كما انشأها اول مرة فليس من التناسخ في شيء وان سميته تناسخاً فلا مشاحة في التسمية اذا اختلف المسمى وليس انكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن

الى آخر

الى آخر فان المعاد الجسماني كذلك عند كثير من اهل الإسلام بل لقولهم بقدم النفوس وترددها في اجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخروية قال الفخر الرازي في نهاية العقول ان المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردها الى الأبدان لا في هذا العالم والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار وانما كفروا من اجل هذا الإنكار انتهى كلامه ملخصاً فقد ظهر البون البعيد بين القولين والله الهادي ختام ماورد في بعض احاديث اصحابنا رضي الله عنهم من ان الأشباح التي تتعلق بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست باجسام وانهم يجلسون حلقاً حلقاً على صور اجسادهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون بالأكل والشرب وانهم ربما يكونون في الهواء بين الأرض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون وامثال ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها على ما هو منقول في الكافي

وغيره عن امير المؤمنين والأئمة من اولاده عليهم السلام
يعطى ان تلك الاشباح ليست فى كثافة الماديات ولا فى لطافة
المجردات بل هى ذوات جهتين وواسطة بين العالمين
وهذا يؤيد ما قاله طايفة من اساطين الحكماء من ان
فى الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسى هو واسطة بين
عالم المجردات وعالم الماديات ليس فى تلك اللطافة
ولا فى هذه الكثافة فيه للاجسام والاعراض من
الحركات والسكنات والاصوات والطعوم والروايح
وغيرها مثل قايمة بذواتها معلقة لا فى مادة وهو عالم
عظيم الفسحة وسكانها على طبقات متفاوتة فى اللطافة
والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولأبدانهم المثالية
جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون

باللذات

باللذات والآلام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة
فى شرح حكمة الأشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبيآء
والأولياء والمتألهين من الحكماء وهو وان لم يقم على
وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر
النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية
وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم بان ارباب
الارصاد الروحانية اعلى قدرا وارفع شانا من اصحاب
الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلآء فيما يلقونه
اليك من خفايا الهيات الفلكية فحقيق ان تصدق
اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم
الملكية وهيهنا اقطع الكلام شاكرا لله على توفيقه للاتمام
ومصليا على اشرف الانام وآله الهادين الى دار السلام

۱۲۵

اتفق الفراغ من مشقة مشقه ضحوة يوم الاثنين ثالث العشر
الثالث من ثاني شهور السنة الخامسة من العشر العاشر من
المائة العاشرة من هجرة سيد المرسلين عليه وآله افضل صلوات
المصلين على يد مؤلفه الفقير الى الله الغني محمد المشتهر ببهاء الدين
العاملي وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من
يده بمحروسة اصفهان حرست عن بوايق الزمان وطوارق
الحدثان والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا   قد وقع
الفراغ من تسويده ضحوة يوم الاربعة في التاسع والعشرين
من شهر ذي الحجة سنة اثنى مائة وخمسة اربعون بعد الالف
من الهجرة النبوية نمقه العبد المفتقر [illegible]
المرجو المقصر الى الله الغني عبد [illegible]
الحسين بن قاسم [illegible]
عفى الله عنهما بالنبي
وآله الامجاد مصليا
راجيا من
الله [illegible]
العلم والعمل والعصمة عن الخطاء والزلل
[illegible]

بازبين شد
۱۳۷۱ش

طیطوس ططوعس بشدا دمرود لشدا دیکن اکن یکن

احتاج اخنج اخنج الیهالی مح ههه برسد هه ه

ههه = ÷ ۶۶۶۶۶۶۶۶وو ه صم